قطرات من قلبي

سليم أسعد غبريل

المقدمة

هذه مجموعة صغيرة من عظات كنت قد طبعت بعضها ووزعتها مجاناً إطاعة لربي الذي قال "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا" وقد ضممت إلى هذه العظات رواية ميلادية مختصرة وكلمتين أخلاقيتين للشبان والشابات.

وقد دعوت مجموعتي هذه "قطرات من قلبي ممتزجة بحبي" لأن مصدرها قلبي حقيقة اناشد فيها بني جنسي قاطبة بأن يحافظوا على انفسهم بالالتصاق بيسوع المسيح الذي وحده قادر ان يخلصهم من الهلاك الآتي على العالم .

وانني ادعو القراء الاعزاء بان يرجعوا الى الكتاب المقدس الذي هو وحده دستور الوحي الإلهي فيشبعونه درساً فتتغير سيرتهم من الشر الى الصلاح ومن الموت الى الحياة.

صلاتي في بدء كلامي

يا رب علمني إنكار الذات، ففي إنكار نفسي اربحها واخلص غيري ، وفي موتي حياتي وخلاص لبني جنسي ، وماذا أنتفع لو ربحت العالم كله وخسرت نفسي .

يا مخلصي انتشلني من وهدتي فإن الطين لاصق بقدمي و جهادي للتخلص من الحمأة يزيدني التصاقاً بها ، والخطر يتهددني من كل جهة ، فتمتد يداي إليك وعيناي تنظران خلاصك.

يا الهي لاتتركني ولا تهملني ، فمصباحي لا يضيء ان لم يربط إلى بطارية محبتك ، ولساني قاصر عن تمجيدك ما لم تلمسه يدك الشافية ، وقلبي لا ينظف ان لم تسكن فيه روحك المطهرة.

يا سيدي علمني ان اتكل عليك ، فإن اتكلت على ذاتي فأنا هالك لا محالة ، والبشر ضعفاء مثلي ، والمتسول لا يعطي متسولاً آخر.

انت ابي وانت امي وعليك الاتكال اولاً وآخراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

شمس البر

تسبق شروق الشمس تباشير الفجر والليل في أحلك ساعاته، اولاً ظلمة شديدة ، ثم بهيق من النور يظهر في الأعالي ، يزداد قليلا قليلا الى ان تظهر الشمس في الأفق ، فتنقشع الظلمات عن جمال فتّان يأخذ بمجامع القلوب ، مالئا السهل والجبل ، ومسبحاً الخالق بما خلق.

ويسبق يوم العرس استعدادات كثيرة كتحضير الولائم وجلب آلات الغناء وأدوات الطرب وتدبير المغنين والمغنيات ، وجلب والراقصين والراقصات، حتى إذا ما جاء العريس ، تبدأ الأفراح و تدوم ما دام العريس معهم.

وعندما يزور رئيس البلاد إحدى المدن ، يستعد أهلها ويزينون طرقاتهم بأقواس النصر الجميلة والاعلام المزركشة البديعة ، ثم تطلق المدافع ايذاناً بوصوله ، وتصطف الجنود ترحيباً وتصدح الموسيقى تأهيلا به ، وتخرج النساء بالزغاريد للقائه والرجال لعناقه، وتنظم المدارس أجوائها للحفاوة به . أفكثير على ابن السماء إذا سبقت مجيئه بشائر من خدامه ، وإذا تقدمه أحد مخلوقاته ليهيء الطريق قدامه؟

كان البشر في ظلام دامس يشبه الليل بحلكته ، وقد امتد الشر في الكون إلى كل جهاته، وعمَّ الظلم العالم في كل اقطاره ومنها اليهودية احدى اقسامه.

فقد ملك عليها هيرودس الأدومي الغاشم ، الذي اشتهر بالقسوة والمظالم ، وزاد على ذلك القبح والحماقة ، مع الاحتيال وسفك الدماء والسفاهة ، حتى عُد أشرّ جميع الملوك ، كبيرها والصعلوك .

فإنه قد اختلس التاج والصولجان ، وأحاط عرشه بالشر والبهتان ، ثم قتل زوجته وابنيه ، ففاق بذلك زمان سيبويه و برزويه ، وفضل القيصر ان يكون احد خنازيره لا أحد بنيه .

أو ليس هو الذي ذبح الأطفال ، فابكي الأطلال ، ورفضت راحيل العزاء ، على أولادها الاعزاء ؟

لكنه إرضاء للأعداء ، فقد تمسك بدين الجدود والآباء ، وجدد بناء الهيكل ، ليصرف القوم عن الأمر الجلل ، وقد تسلط في الدين ، وعمل كل أمر مشين ، فاتصف ذلك العصر بالارتشاء والنميمة والعهر.

لكن البلاد لم تخلُ من بعض الاصدقاء، والمعاصرين الاتقياء كزكريا واليصابات،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

وغيرهما من الاصدقاء والصديقات ، وقد اشبه هذان الشيخان ، الملح للطعام ، وكان ابنها ايليا، هو الذي تقدم الرب وطريقه هيا .

و بعد توقف الملائكة عن الظهور ، عصراً من العصور ، ما يقارب الخمسمئة من السنين ، بردت فيه محبة الكثيرين ، تواردت الملائكة ، بسرعة فائقة ، معلنة مجيء اللاهوت ، داخل الناسوت. وقد وصفه دانيال باحسن مقاله سلطانه أبدي ،وملكه أزلي ، وأردف بولس واصفاً إياه ، بأوصاف الله ففي فجر أحد الايام ، ومعظم الناس نيام ، ظهر الملاك جبرائيل ، لكاهن جليل ، داخل قدس الأقداس ، وهو في خدمة الله والناس ، زوجته الشيخة أليصابات ، مثال للأمهات الفاضلات، وبشّره بمولود ذكر ، يأتي العجائب والعبر، ويسبق المسيح الموعود ، من قديم الحقب والعهود ، الذي بمجيئه استنارت الكائنات ، وسرت الأرض والسماوات ، فأشعل فتيلة اليهود المدخنة ، وأحيا آمالهم الميتة وكان زكريا آخر كاهن ، نال استحسان المهيمن ، فجعل الله منه الحلقة الفريدة، والوصلة المحكمة السديدة ، لربط الكهنوت البائد ، بذلك الأبدي السائد ، فانتهى عصر بظهور سيد الآلاء ، فعليه تنطبق النبوات ، وبه تتم الرموز العجيبات ، فهو المتنبأ عنه ، والمرموز إليه وكل امرأة تمنت أن يكون ولدها ، لتنال الفخر والثناء ، فلماذا لا يكون لأحد العظام، أو أحد العلماء الكرام؟

لا .. فقد اختار الله المتضعين والفقراء ، لتخجيل الفلاسفة والعظماء ، وانتخب ابنة بسيطة عذراء ، تنتمي إلى نسل داود والأنبياء ، كانت مخطوبة ليوسف الفقير، بل النجار الامير الى تلك الفتاة الطاهرة ، أرسل الله ملاكه ، فالخبر مفرح وغريب ، من سيد الكون العجيب ، أن مريم ستحبل وهي عذراء ، ويأتي من أحشائها ابن رب السماء .

هذان ظهوران ، سبقا النور الفتان ، والظهور الثالث العجيب، كان في حلم غريب ، طمأن الله يوسف الرجل، وأزال من قلبه الخوف والوجل ، أن الذي حبل به فيها ، كان من روح رب مريم وباريها.

وهذا ظهور رابع وقف فيه الملاك ، ببعض الرعاة وهم يراعون الأفلاك ، كانوا ليلا ساهرين ، وعلى رعيتهم محترسين ، فأضاء مجد الرب حولهم ، ثم أزال الملاك خوفهم ، وبشرهم بمجيء المسيح ، له المجد والتسبيح ، أنه قد ولد في مدينة داود ، بلاد الأهل والجدود .

ثم ظهر ملائكة كرام ينشدون نشيد السلام ، ويرددون التسبيح، للرب المسيح وينادون للناس بالسرور ، وزوال الشرور.

وها ظهور خامس استخدم الله فيه الطبيعة ، لتبليغ أوامره الغربية البديعة ، فأمر نجماً منيراً ، ان يدل ملكاً واميراً ، ويقودهم في حالك الظلام، لزيارة ملك السلام، ثم أنذرهم الكريم، الليل البهيم ، بأن لا يدلوا الاعداء على مذود ملك السماء ، بل يرجعوا الى كورتهم ، بطريق أخرى من طرقهم .

وفي الظهورين التاليين ، أمر الله عبده الامين ، بان ينتقل بالطفل وأمه ، واصلاً ليله بنهاره ، ويقطن مصر وضواحيها من حيث يدعوهم باريها.

فيا أيها الاخوة الاحباء ، وأولاد رب السماء ، هذا موجز

لرواية الطفل يسوع ، له الخضوع واليه الرجوع ، فهو طريق الخلاص ، وليس من ذلك مناص.

فهلاّ فكرنا بالمصير، قبل اليوم الأخير ، وفيما تحيي ذكر يسوع ، فلنسجد بخشوع ، ولنقتد بالمجوس والرعاة ، فننل رضى رب الحياة ، وبينما يقترب مجيئه ، فحمده أولى وتمجيده.

رواية ميلادية من ثلاثة مشاهد

المشهد الأول

هذا هو اليوم السعيد فلتفرح الشعوب
فيه أتي الفادي المجيد ليَغْفِرَ الذُّنوب
هذا هُوَ اليَومُ العظيم وبهجة الأزمان
نلنا به الوعد القديم بِرَحْمَةِ الرَّحْمَن
هذا هو اليوم الذي وافت به الأملاك
وَبَشْرَتْ بِالمُنْقِذ في ذروة الأفلاك
هذا هو اليوم المنير بالكوكب المشرق
فيه أَنتْ رُسُلُ القَدير من آخر المشرق
هَذَا هُوَ اليوم السَّنِي بِمَوْلِدِ الرب
فَسَبِّحُوا المولى الغني تسبيحة الحب

المشهد الأول

الملك هيرودس على عرشه وهو يمسك عصا قصيرة مذهبة

يحيط به الحرس الملوكي بلباسهم الخاص.

المجوس - يظهر من بعيد ثلاثة رجال وهم يسألون « أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له » (متى ٢ : ٢)

(هنا تظهر علامات الاضطراب على وجـه هيرودس ومن حوله)

هيرودس - « الي بهؤلاء الناس . اسرعوا بهم الى هنا » جندي - يسرع الى جهة الرجال وينادي قائلاً « انتم ايها الرجال الغرباء ! إن مولاي الملك يأمركم بالمثول بين يديه -الطريق من هنا أسرعوا » المجوس يتقدمون ثم يحيون تحية استانبولية ويقولون السلام لسيدي الملك "

الملك وعليكم السلام ؟ من اين انتم وماذا تطلبون ؟ "

المجوسي الأول - يتقدم قليلا ويجيب « نحن يا سيدي من بلاد المشرق ، فبينما كنا نراقب الفلك في احدى الليالي رأينا سيارين عظيمين يقتربان الواحد من الآخر في برج الحوت الذي هو برج العبرانيين ، ثم رأينا نجماً جديداً اضاء بنور عظيم فعلمنا ان ذلك إشارة لولادة ملك عظيم على الارض وان هذا الملك ليس ارضياً بل سماوي لأن السماء اعلنت عنه "

المجوسي الثاني-" وقد رافقنا هذا النجم متقدماً ايانا كل الطريق إلى هذه البلاد"

المجوسي الثالث - " ولو لم نعرج على أورشليم لكان النجم قد اوصلنا الى المكان المقصود"

هيرودس يخاطب نفسه - " ما هذا الأمر العجيب ، اننى لا أفهم هذه الأمور " ثم يلتفت إلى قائد الجند ويخاطبه قائلا " أيها القائد ، أرسل بطلب رئيس كهنة اليهود وليحضر معه بعض الكهنة ايضاً"

ثم يلتفت الى المجوس ويأمرهم بالجلوس قائلاً « فليجلس الضيوف ههنا"

الكهنة يدخلون بثيابهم البيضاء واحزمتهم الحمراء وعممهم الحريرية الملساء ويحيون الملك قائلين "السلام لسيدي الملك"

هيرودس " سلام لكم تفضلوا بالجلوس هنا " يشير إلى مقعد وثير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

رئيس الكهنة بعد برهة وجيزة - " ماذا يأمر سيدي الملك هيرودس - ان هؤلاء الرجال يقولون بانهم قد فهموا من النجوم أن ملكاً سيولد لليهود وان نجماً لامعاً قد قادهم الى اليهودية ، فماذا تعرف عن ذلك أيها الرئيس؟"

رئيس الكهنة - " إن كتابنا ينبئنا بأن مساً سيأتي ويخلص شعبه ، فبلعام ابن بعور الذي عاصر موسى كان عالماً عظيماً بالافلاك هذا تنبأ

قائلًا " أراه وليس الآن ، أبصره وليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب في اسرائيل -سفر العدد ١٧:٢٤-

أحد الكهنة - وجدنا يعقوب تنبأ لابنه يهوذا وهم بعد في قائلاً :" لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي سيلون المسيح وله يكون خضوع شعوب (تكوين ١٠:٤٩) كاهن آخر - " أكبر ظني أن تكون قد تمت هذه النبوة، فها قد زال الملك من اسرائيل والرومان الأجانب يحكمون بلادنا اليوم"

الكاهن الثالث - " فإذا كان نجم قد ظهر لهؤلاء العلماء وقادهم إلى بلادنا ليدلهم على ملك مولود لليهود فلا يكون ذلك الملك سوى مسيا المنتظر"

رئيس الكهنة - « أن هذا لعلى اتفاق عجيب مع نبوة بلعام ابن يعور الذي قال بانه سيبرز كوكب من يعقوب، وما تنبأ به جدنا يعقوب أن شيلون المسيح سيأتي عندما يزول الملك من يهوذا "

هيرودس - " كان يجب ان اعرف الكتب ولكن ما الحيلة الآن وكيف نعرف أين هو هذا الكوكب الذي يدعى مسيا "

كاهن - " ان الكتب تقول بأنه سيولد في بيت لحم لأنه هكذا مكتوب بالنبي "أما أنت يا بيت لحم افراتة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل"

هيرودس " اشكرك يا حضرة الرئيس مع رفيقيك الكريمين وليكافئكم اله اسرائيل والآن مع السلامة"

الكهنة - " ليباركك الهنا " يخرجون.

هيرودس يخاطب المجوس" أسمعتم أيها العلماء ، فإن مسيا يولد في بيت لحم اليهودية ، فاذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي انا ايضاً واسجد له "

المجوس - " نستأذنك بالانصراف يا جلالة الملك "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

هيرودس " بحراسة الله " يخرجون وينزل الستار هنا يرنم الجوق الترنيمة التي مطلعها "رن صوت في الاعالي"

رن صوت في الأعالي يا ترى ماذا الخبر
وَلِمَ الأملاك تَشْدُو بِتَرَانِيم الظَّفَرُ
كلهم في المجد غنّى بأَناشيد السرُورُ
قَدْ بَدَا أَمَر عَجِيبٌ رَحمة الله الغَفُور
أَيُّهَا الرُّعَاةُ هُبُوا وَانْظُروا الرب المجيد
إنه قد صارَ طِفْلاً بِاتِّضَاعَ كَالعَبيد
مجدُوهُ هلِلويا مَجدُوهُ في العلى
مجدُوهُ هلِلويا إنه فادي الملا
فَعَلَى الْأَرْضِ سَلامٌ وَسُرورٌ للبَشر
إذ أتى الفادي المنجي والمسيح المنتظر
فَلْيَرُنَّ الصوت دوما مع قياثير الذهب
هَلِلويا قَدْ فَدَانَا وَلَنَا البِرَّ وَهَبْ
ولد الفادي وَضِيعاً وَهُوَ الرَّبُّ المَسِيحُ
فَالسَّما وَالأَرْضُ تبدي لاسْمِهِ السَّامِي المَديح
فَاقْبلُو مَن قَدْ تَسَمَّى مِن إلهنا الكريم
بنبي ومليك ثمَّ كَاهن عظيم
فتَعالُوا يَا خُطَاةَ وَاعْرِفُوا الراعي الأمين
واجعلوا أَسْمَهُ رَجَاءَ وَاعْبُدُوهُ طائعين
مَنْ يَذق أفراح هذا وَيَرَى نُور سناه
سوف يشدو في الأعالي هللويا للإله

المشهد الثاني

الطفل يسوع في مذود وامه بجانبه ويوسف من الناحية الاخرى .

مريم - " تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لانه نظر الى اتضاع امته

فهوذا منذ الان جميع الاجيال تطوبني، لان القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته الى جيل الاجيال للذين يتقونه ، صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم انزل الاعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين ، اشبع الجياع خيرات وصرف الاغنياء فارغين ، عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمة ، كما كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد" (لوقا ١:٤٦-٥٥)

(هذه القطعة وإن كانت مريم قد تلفظت بها قبل الميلاد ، نفرض انها كانت ترددها وهي ترمق الطفل بجنو)

الرعاة - يدخل ثلاثة رجال بثياب الرعاة المعتاد ويقولون وهم يشيرون الى الطفل يسوع "هذا هو الطفل الذي أنبأتنا عنه الملائكة " ثم يسجدون للطفل ويقفون جانباً اثنان من جهة يوسف والآخر من جهة مريم.

الراعي الاول مخاطباً يوسف ومريم " ايها الاعزاء كم نحن خجلون من المعاملة السيئة التي عاملكما بها أهل قريتنا بعدم فتح بيوتهم لا بل قلوبهم لكما"

الراعي الثاني - " من لي بمن يشرح لأهل بيت لحم عن شخصية هذا الطفل ؟"

الراعي الثالث - بينما كنا نحرس حراسات الليل على رعيتنا وإذا ملاك الرب وقف بنا ومجد الرب أضاء حولنا (لوقا ٢: ٨و٩)

الراعي الاول " فشجعنا الملاك وقال " لا تخافوا ، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب " (لوقا ٢ : ١٠)

الراعي الثاني - " انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص المسيح الرب "

(لو ٢ : ١١)

الراعي الثالث - " وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطاً مضجعاً في مذود

(لوقا ٢:١٢)

الراعي الاول -" وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة"

(لوقا ٢ : ١٣ و١٤)

وبعد ذلك يدخل الجوق ويقف قسم من هنا وقسم من هناك بحيث يبقى مشهد المذود ظاهراً للعيان وبعد أن يرتلون الترنيمة التي مطلعها "هللي يا كائنات" يخرجون

كما دخلوا ثم يسدل الستار.

هللِي يَا كَائِنَاتٌ وَاعْزِفِي يَا مُطْرِبات

إذ أتت بشرى السلام من إله الأنام

مَنْ أَتَى مُرنماً حَامِلاً بُشرى السما

ذَا مَلاك بشرا بالسُّرُورِ البَشَر

مَنْ مِنَ النَّاسِ هناك كَانَ يُصْغِي لِلمَلاك ؟

كَانَ حرّاس رعاة يَسْمَعُونَ بانْتِبَاه

مَا تَرَى إِذ قَصَدُوا بَيْتُ لَم وَجَدُوا ؟

شخص رَبِّ مُفتَدِي مُضْجَعاً في المذود

يا ترى هل نَسْتَطِيعَ نَحنُ نأتي للوديع ؟

يقبل الرب الصَّمَدُ كُلِّ إِنْسَانِ وَرَدْ

أَيُّهَا الرَّبُّ القَديرُ هَبْ لَنَا الرُّوحَ المنير

كَي نَرَى الجمع المَدِيد نَالَ ميلاداً جديد

المشهد الثالث

يبقى المشهد الثاني مع زيادة بسيطة وذلك اضاءة نور ساطع رمز الى النجم المجوس يتقدمون ببطء والنجم يسير أمامهم ويقف حيث كان الصبي ويبقى هكذا الى آخر الرواية :

المجوس الاول - "ما هذه الأنغام الجميلة التي سمعناها ?"

المجوس الثاني - "انها انغام ملائكية لا يستحقها البشر"

المجوس الثالث - "انظروا فها أن النجم قد وقف فوق هذا المكان "

المجوس الأول - " هذه آخر رحلتنا ، هنا سنجد ضالتنا المنشودة "

المجوس الثاني - "أرى طفلا مقمطاً موضوعاً في مذود" المجوس الثالث - "هذا هو المولود ملك اليهود"

المجوس الأول - "وقد شاء الله عز وجل ، لحكمة نجهلها ، أن يولد الملك في هذا المكان الحقير ، فلنسجد له ، يتقدم المجوس الثلاثة ويقدمون ما معهم من هدايا ذهباً ولباناً ومراً ، ثم يسجدون أمام الطفل ويرفعون أيديهم ويصلون قائلين " نشكرك اللهم لانك قدتنا إلى هذا المكان واريتنا ابنك المبارك مخلص العالم"

الرعاة ـ يتلو الواحد بعد الآخر عدداً من الترنيمة التي مطلعها في ليلة قد زانها.

- الراعي الاول -

في ليلة قد زَانَها أَنْوارُ مَجْدٍ ساطعة

وَرَصّعَتْ سَماءَها زهرُ النّجومِ اللامَعَة

بدا ملاك في العلى مبشراً أَهْلَ الثرَّى

أن المَسيحَ قَدْ أتى مِن مُجدِ يفدي الورى

- الراعي الثاني -

فَظَهرتْ جِند السَّما

تشدو بانْعَامِ الحُبور

لله مجد في العُلَى

وَبِالمَلا كُلِّ السّرور

في الأرض قد ساد السّلامُ

لَمَّا أَتَاهَ ربّه

واللطف قد عمّ الأنام

بمَنْ تَسَامى حبه

- الراعي الثالث -

وافى من الشرق المجوس

لرؤية الطفل الكريم

أحْبَوا بمرآه النُّفُوسِ

وَسَبِّحُوا الله العظيم

وقدموا من الكُنُوز
مُرًا لِبَاناً وَذَهَبٌ
لِمَنْ بِهِ كُل الرموز
تمتَ بِفَائقِ العَجَبْ

- الراعي الأول -

يا أيها الطفل العجيب
يا ابن الإله الأزلي
أَنتَ عَزائي والطبيب
في كُلِّ خَطب جَلَلِ
وَأَنتَ فَادِي العَجِيبُ
وَسَيِّدِي وَمُرشِدِي
قلبي لك المثوى الرَّحِيبُ
فَامكث به للأبد

يسوع الزعيم المفدى

"فوضع يده اليمنى علي قائلا لا تخف ، انا هو الاول والآخر" رؤيا ١ : ٧
سأحدثكم اليوم عن زعيم لكن ليس كالزعماء ، ورئيس ليس كباقي الرؤساء ، واامير ليس كغيره من الأمراء ، وملك ليس كباقي الملوك ، وكاهن يختلف عن الكهنة.

هو فريد وليس له شبيه لا في السماء ولا على الأرض فبينما يخطف الزعماء الآخرون أرواح العباد في سبيل فرض إرادتهم وتثبيت زعامتهم ، اذا هو يحيي الرميم ويضيء الفتيلة المدخنة ويدعم القصبة المرضوضة.

و بينما يحيك الرؤساء الدسائس لهلاكه ، نراه يفتديهم بحياته . وبينما يكتسي الأمراء باجمل الالبسة ، و يمتطون الجياد المطهمة ، يسير بركابهم الفرسان والنبلاء ، نراه - نرى يسوع - يلبس ثياباً نسجتها أيدي النساء الفقيرات ، ويركب اتاناً ويسير برفقته مشاة الشعب وفقرائه.

و بينما يجلس الملوك على عروش أقاموها على جثث قتلاهم ، نرى يسوع مسمراً على صليب ليفدي اولئك الملوك ورعاياهم.

وبينما يسلب الكهنة الشعب ذبائح يقدمونها عن خطايا الشعب و خطاياهم ، نراه يقدم ذاته فدية كافية وافية عن الشعب وكهنتهم فهل سمعتم بزعيم مثله يحيي قتلى الزعماء ، او رئيس يفدي بحياته الرؤساء ، أو امير يركب الان بدل الاصايل ، أو ملك يأخذ الصليب عرشاً منه يخلص اولئك الملوك وقتلاهم . منذ عشرين سنة تقريباً حدث بينما كانت الانتخابات النيابية حامية الوطيس ، ان مرشحين تقابلا على جسر ، أحدهم دخل بسيارته من ناحية والثاني من الناحية الأخرى . وبما أن الجسر لم يكن يتسع للسيارتين المتقابلتين ، ولم يشأ أحد الزعيمين الرجوع والافساح لزميله ، حدثت مشادة بينها ، كانت نتيجتها سقوط عدد من القتلى والجرحى ، من ضمنهم الزعيمان ايضاً ، فتأملوا ! ولا أخالكم نسيتم ما حدث مؤخراً في لبنان اذ قتل أحد الزعماء بقرب القصر الجمهوري ، كما يحدث ايضاً في كل أنحاء العالم بسبب الزعامة الزائفة هذا الاسكندر ، في سبيل زعامته ، قام بتدويخ العالم المعروف آنذاك مبتدئاً من مكدونية فحارب دولة اليونان وانتصر عليها ثم حول وجهه شطر امبراطورية مادي و فارس فسحق جيوشها الجرارة واستولى على كل بلادها مبتدئاً من آسيا الصغرى الى سوريا فمصر فبلاد ما بين النهرين واخيراً بلاد فارس ذاتها فالهند حتى نهر الكانج . وها ان مدينتي الاسكندرونة والاسكندرية لا زالتا تحملان اسمه وتشهدان بتفوقه العسكري وزعامته النادرة لكن على ماذا قامت زعامة الاسكندر هذه ؟ اليس على جثث الوف من القتلى والجرحى وخراب الوف البيوت ؟ و ماذا حل بالاسكندر اخيراً وماذا تم بزعامته وانتصاراته ؟

أين مكدونية اليوم و اين عظمتها وسؤددها ؟

لقد مات الاسكندر وهو في أوج عظمته ، فزالت زعامته وهوى مجده مثل لمح البصر ، ولم يبق سوى ما ذكره التاريخ عنه.

أما يسوع - يسوع الزعيم الحقيقي للعالم بأسره - فما زال، بعد تسعة عشر قرناً، معبود مئات الملايين من البشر وموضوع احترام باقي سكان العالم.

في شيء واحد أشبه الاسكندر بيسوع وذلك بالمدة التي عاشها على الأرض.

أما بالأخلاق ، فشتان بين يسوع وذي القرنين ، فبدل اللطف والمحبة ، الخشونة والكراهية ، وعوضاً عن إحياء الموتى ، قتل الأحياء وبدل التواضع الكبرياء.

ان زعامة يسوع مركزة على عمل الخير ، أما زعامة البشر فعلى محبة الذات

ان يسوع يهيمن على القلوب ، أما البشر فعلى الاجساد . ان يسوع قد اشترى

أحباءه بدمه ، أما الزعماء الآخرون فيشترون أتباعهم بالتعلقات والوعود الكاذبة أو بالمال الذي ابتزوه من الناس.

وهذا نابليون - امبراطور فرنسا الشهير - فقد قامت شهرته من حذقه بتحريك جنوده كما يحرك لاعب الشطرنج الحجارة التي يلعب بها ، وقد استخدم مهارته الخطابية لتحميس الجيش ودفعه إلى الموت ، لأجل زعامته المؤقتة.

لقد حطم نابليون إيطاليا والنمسا وألمانيا وروسيا ومصر والبرتغال واخيراً حليفته اسبانيا ايضاً ، ولكنه سقط اخيراً ،

وهاكم ما قاله في أخريات حياته" لقد غلبت أيها الناصري".

قد ربى نابليون الحقد والكراهية بين الشعوب ، أما يسوع فقد أوجد المحبة والتسامح بين الناس.

لقد سبب نابوليون المجازر التي جرى منها الدم انهاراً ، أما يسوع فقد مزج من دمه بلسماً يشفي به موتى الخطايا والذنوب الذين منهم نابوليون ايضاً.

إن رؤساء الكهنة كانوا يقدمون الذبائح من الأغنام والثيران التي أخذوها من الشعب عن أنفسهم وعن الشعب الذي أخذوها منه.

أما يسوع فقد قدم ذاته فداء عن اعدائه واحبائه دون تمييز. أن الكهنة كانوا يضعون على الشعب احمالاً واثقالاً لم يحركوها بأصابعهم . أما يسوع فقد تحمل الاهانة والعار (خطايا كل البشر) على كاهله لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية هذا هو زعيمي المفدى ايها الناس ، الذي منه قد تعلمت جميع الفضائل.

فهو الذي علمني محبة الوطن وهو الذي دربني على التواضع والامانة ومحبة الغريب، وهو الذي طبع على قلبي احتقار المادة وكره الخيانة ، فلا ابيع ضميري بمال.

وهو القائل لا تقاوموا الشر ، و من ضربك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضاً ، وهو القائل ايضاً احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى الذين يسيئون اليكم و يضطهدونكم. ان يسوع يحب الناس بدون استثناء فسواء لديه المسلم والدرزي والوثني والمسيحي وهو يحمل الجميع على قلبه ويود خلاص الجميع.

ان يسوع لا يستعمل الشدة لتخليص الخطاة بل اللطف والمحبة وطول الاناة ، وهو يرفع الساقطين مهما كان نوع سقوطهم وسبب شرهم . ان يسوع لا يفرق بين الناس فكل من يأتي إليه لا يخزى ولا يخيب.

هذا هو زعيمي المفدى ، زعيم الكبير والصغير ، الغني والفقير ، وهو مخلص الجميع يوجد زعماء آمنوا بيسوع و اتبعوا خطواته مثل كاغاوا الياباني الذي اتخذه رباً ومخلصاً.

ويوجد زعماء أخذوا عنه تعاليمه مثل غاندي الذي مات شهيداً في سبيل بلاده .

فهلا أخذتم يسوع زعيماً ورباً وهلا اقتديتم به وعملتم إرادته؟

دفع الثمن ثانية أو لكم الخيار

إن دمشق عاصمة ، الجمهورية السورية ، مشهورة بمصنوعاتها اليدوية وبصناعها المهرة الذين يتقنون جميع ما يقومون به من أعمال .

وكان بين هؤلاء العمال صانع حاذق جدا. وقد بلغت مهارته بعمله الحد الاعلى بالعمل المتقن ، حتى أصبح المرجع الأول في صناعة الأدوات النحاسية كالمزهريات والمواقد والاطباق الخ. وكان كرام القوم يحتفظون بقطع من عمله كتحف نادرة

يتفاخرون بها أمام ضيوفهم ويباهون بها أقرانهم . كان أندر ما عمل ذلك الصانع الماهر ابريقاً وطستًا فاقا جميع ما عمل من مصنوعات أخرى بالفن والذوق السليم ، فكانا مضرب الأمثال في الإتقان والأناقة وقصدهما الناس للتفرج عليها من كل مكان.

لكن حدث أن ملأ الحسد قلب صانع آخر ، فجاء في الظلام الحالك واختطف تلك التحفة النادرة ونقش عليها اسمه ، ثم وضعها في واجهة محله مدعياً انها من صنعه.

تأسف صاحب تلك التحفة الرائعة لما حدث وحزن على فقد تحفته ، وأخذ يسعى لاستردادها من سارقها بشتى الطرق فأرسل بعضاً من خدامه الى السارق يطلبها منه، فأهانهم ذلك الرجل الشرير وردهم على أعقابهم آسفين .

ثم عاد صاحبها الاصلي فأرسل إلى اللص بعض الأعيان علهم يقنعونه لارجاع المسروق ، لكنه ثبت على ادعائه الأول ولم يسلمها ، بل طلب بها ثمناً غالياً اغاظة بصاحبها الاصلي.

اخيراً اضطر عامل تلك التحفة على شراء تحفته التي سرقت منه بأضعاف أضعاف قيمتها .

ايها القارئ العزيز ، قد صنع الله الإنسان على صورته تعالى، فكان مثال الجمال والكمال والابداع يمجد خالقه، وينظر الى باقي المخلوقات من حيوان ونبات نظرة المالك إلى ما ملكت يداه ، فيتنقل بينها من مكان إلى آخر، ويقطف منها ما شاء ويأكل ما شاء ، لا يعكر مزاجه معكر ولا يزعج خاطره مزعج ، بل كانت تطفح البهجة من وجهه ويشع النور من محياء ويشيع السرور من قلبه .

ساء ذلك الشيطان الحسود والعدو اللدود ، فاجتذب آدم إليه بكلام معسول كقول الشاعر : يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب وهكذا فرق بين الإنسان وعامله وظن أنه بعمله هذا قد ملك القامة وان آدم قد أصبح طوع أمره.

صحيح ان الله سبحانه تعالى غضب على آدم و طرده من وجهه ،لكنه كأب محب فقد سعى عز وجل لتقويم الانسان وتوجيهه ورده الى الصواب، مستخدماً شتى الطرق لاجل غايته هذه دون جدوى ، بل ذهبت جميع اتعابه ومساعيه وتوجيهاته أدراج الرياح .

أخيراً قرر رأيه تعالى بأن يتنازل ويجالس الإنسان ويعاشره كالند للند.

فتجسد ورافق الناس في غدرهم ورواحهم إلى أن قربهم الى قلبه وافهمهم غايته.

لكن الإنسان مع فهمه لمقصد الله ، فإنه لم يتمكن من اتباعه الى العلى ، لأنه كان يحمل عبئاً ثقيلا على كاهله انهك قواه فكان يقوم من سقطة ليقع في اخرى وفوق ذلك فقد كان قلبه متعلقاً بأملاكه ومقتنياته الأرضية.

هنا ظهرت محبة الله على أجلى وأبهى مظاهرها ، إذ قدم الإله المتأنس للانسان جوهرة ثمينة تفوق قيمتها جميع مقتنيات العالم وتبرع أن يأخذ عنه حمله الثقيل الذي يؤخره عن اللحاق به فيتمكن من الصعود الى الاعالي بسرعة فائقة على طريقة الطائرة النافورية ولا يضطر للجوء الى ارض الاعداء او السقوط بين براثن الشيطان .

وهكذا اشترى الخالق المخلوق الذي عمله كما فعل ذلك الصانع الدمشقي تماماً واضطر ان يدفع ثمن التحفة التي كان قد عملها اضعاف اضعاف قيمتها.

أيها القراء ، ماذا تقولون بهذا العرض السخي المقدم لكم من يد عاملكم القدير ؟

هل تقبلونه فيريحكم من أثقالكم وأحمالكم وهمومكم ، أم تفضلون ان تبقوا تحت سلطة إبليس فيتلاعب بكم كما يتلاعب القط بالفأر أو كلاعب الكرة يقذفها برجله ذات اليمين وذات اليسار، مرة يدفعها الى فوق واخرى الى اسفل؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

أتختارون إبليس الذي يلهو بكم ويلهيكم بملذات هذا العالم الوقتية التافهة ، ويغرقكم في أوحال الخطيئة وأدناسها ، ثم يدوس على رؤوسكم فتهلكون خنقاً أو فطيساً كما يقولون ؟ أم تذهبون الى من اشتراكم بدمه الغالي ، وهو مستعد أن يحمل أثقالكم عنكم وان يرفعكم بين يديه القويتين الحنونتين ، ويضمكم الى قلبه الطاهر ، ويغسلكم من جميع أدرانكم، ويسلمكم جوهرة الخلاص الثمينة ومواهب كثيرة تستطيعون بواسطتها شفاء الأمراض واقامة الموتى ?

أتفضلون معاشرة الشيطان الرجيم عدو البشرية جمعاء ، خادع الجدود اللئيم ومعذبهم الذي أغواهم وابعدهم عن الحدب بمكره ، واخذ يباهي بما ليس له حق فيه؟ أم ترجعون الى من أحبكم وسفك دمه في سبيل خلاصكم ؟ أتفضلون معاشرة جالب المصائب والأمراض ، الذي تقشعر من رؤيتها ورؤيته الابدان ؟

أم تسعون وراء من يخلصكم من تلك المصائب و الأمراض، ويجعلكم خليقة جديدة ، ويلبسكم الحلة الملوكية ، والخاتم الملوكي ويفرح بمن يتوب ، ويضمه الى قلبه، ويعامله كما يعامل الأب الحنون ابنه والأم الرؤوم ابنتها ؟

لكم الخيار بين إتباع الشيطان وشهواتكم الجسدية الشريرة، إطاعة القدير الذي يعطيكم الغلبة على انفسكم واعدائكم وبين لكم الخيار بين مرافقة الارديا أو معاشرة الاتقياء.

الخيار بين مطالعة الكتب الشريرة والتآليف الكفرية، أو الرجوع الى الكتاب المقدس الذي يلهمنا الحق والصواب. لكم الخيار !

الهمنا اللهم حقك وامنحنا رضاك

اعطنا ان نقبل الهبة المجانية المقدمة لنا على الصليب

لا تسمح اللهم ان نبقى بيد الشيطان يتلاعب بنا كما يتلاعب القط بالفأر

بل انتشلنا من بين مخالبه وظللنا بظل جناحيك

احمنا اللهم كما تحمي الدجاجة فراخها تحت جناحيها

احمنا اللهم من أنفسنا ومن أفكارنا لا تسمح اللهم ان نعمل إلا ما تريدنا إنت ان نعمله وان لا نقول إلا ما تريدنا أن نقوله

باركنا اللهم ومجد ذاتك بضعفنا واجعلنا بركة لغيرنا

اكراماً ليسوع استجبنا آمين

جهاد، حرب وكفاح

ها قد اعتدى العدو الظالم على أرض الوطن العزيز ، فخرق القوانين الدولية ، وكسر المعاهدات ، وخان العهود ، ولم تعد تنفع معه سوى القوة .

أسرع الوزراء الى اجتماع فوق العادة ، وصدرت الأوامر المشددة الى القيادة العليا للذود عن الوطن بكل ما أوتوا من قوة. ثم نشر الزعماء البيان تلو البيان من محطة الإذاعة ، وتلاهم الخطباء والشعراء بخطبهم الرنانة وقصائدهم الحماسية ، فالهبوا الشعور العام ، وقامت الامة كرجل واحد لمجابهة الموقف فتبرع الأغنياء بمالهم ، والنساء والاوانس بخدماتهم المجانية ، وعمت البلاد موجة من الحماس والتضحية لم يسبق لها مثيل وكانت الهتافات الحماسية تسمع في كل مكان - عاش الوطن عاش الجيش - عاشت الامة مكرمة معززة .

وكانت تتلى القصائد كالتي مطلعها : وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً.

تحرك الجيش بكل اقسامه وجميع وحداته ، لمجابهة العدو ، فتقدمت طائرات الاستكشاف اولاً ، ثم حاملات القنابل ، تحيط بها الطائرات المحاربة والمدافعة تم هذا فى الجو ، اما على الارض فتقدمت الدبابات الثقيلة اولاً المصفحات الخفيفة ، فناقلات الجنود الخ ..

وقام الجميع بهجوم موحد صاعق انتهى بانتصار شامل في كل الجبهات وهكذا أرغم الاعداء على الرجوع على أعقابهم بهمة الجيش المنظم الظافر والروح المعنوية العالية التي عمت افراد الامة رجالا ونساء.

وقد وفر هذا الانتصار السريع جهوداً طائلة ودماء ثمينة و اموالاً كثيرة ، واكتسب من العدو أرضاً شاسعة واحتراماً واكراماً من جميع الشعوب.

فقامت مظاهرات الابتهاج في كل مكان ، وظهرت علامات البشر والسرور على وجوه الجميع ، وخصص يوم النصر عيداً تذكره الأمة سنة بعد سنة و نشرت الجرائد والمجلات صور عظام القواد والجنود الذين ابلوا بلاء حسناً في قتال العدو ودحره .

ومن جملة من وضعوا على قائمة الشرف للذكرى والتاريخ، نخبة من رجال ونساء الوطن الذين عملوا في الخفاء ، وحاربوا طابور العدو الخامس ، الذي كان أفراده قد تسللوا بين طبقات الامة بقصد قتل الروح المعنوية في البلاد ، وإذلال الشعب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

ايها الأحباء ، اذ انا أتمنى الطمأنينة والسلام لوطننا العزيز ولامتنا العربية الكريمة ، احب بكلمتي هذه أن أحذركم من آخر يزيد ضرره عن ضرر العدو السياسي والحربي بما لا اقصده يهاجم النفس لا الجسد كما يفعل العدو الآخر.

أما خطط هذا العدو فتشبه الى حد بعيد خطط الطابور الخامس الذي يستخدمه الأعداء في بلادنا .

وها انا اسرد بعض هذه الخطط علنا نستعد لها ونقوم بمحاربتها ، فإننا إن لم نعجل الضربة ، سبقنا إليها وكنا من الخاسرين .

يبدأ ابليس باستخدام اولى طرقه إذ يخيفنا من بطشه وقوته، ويجعلنا نعتقد بأن الله بعيد عنا لا يتمكن من مساعدتنا. فإن داخلنا الخوف منه ، تمكن منا وطرحنا تحت أقدامه، فنصبح آلة بين يديه ، يؤرجحنا ويتلاعب بنا كما يتلاعب القط بالفأر ، فتكون آخرتنا اسوأ من بدايتنا ، هذا عدا عن الضرر الذي نسببه لاحبائنا وبني جنسنا إذ نكون بذلك سبب عثرة لهم بقدوتنا واستسلامنا . ثانياً ينشر الإلحاد بيننا ، فنخون بلادنا وانفسنا ، ومما لا شك فيه ان الكفر يؤدي بصاحبه الى استصغار الفضائل ، وبديهي أن الذي ينكر خالقه يكون ضعيفاً وجباناً ، بعكس لمؤمن المتوكل عليه تعالى ، فإنه يكون قوياً وشجاعاً.

جاءني إبليس في حلم ، وهو يقصد نزالي ، فذعرت قليلاً ، لكننى أسرعت ووجهت إليه هذا الخطاب "انت لست سوى خيال اما انا فالله معي ".

لم أكد أنهي خطابي هذا حتى سقط الشيطان تحت اقدامي، ورأيت عدداً من رفاقه يبتعدون عني ، فتصوروا .

ثم إن الإيمان يساعد صاحبه للتخلص من المآزق الحرجة ، كما حدث لامرأة مؤمنة كان يتصدى لها رجل فاسق فحدث أن فاجأ ذلك الرجل تلك الامرأة المؤمنة ليلا في مكان خلاء وقال لها " ليس هنا سوى النجوم فوقنا والارض تحتنا ولا احد يرانا "

فقالت له تلك الامرأة الفاضلة الشريفة بأن صانع النجوم يراهما ، فتاب ذلك الرجل على يدها .

فنحن يمكننا أن نرد على الشيطان بنفس الطريقة ونقول بان صانع النجوم الهنا ، او نردد مع المرنم المزمور التاسع عشر الذي مطلعه السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه. أما طريقة العدو الثالثة فهي ترويج الشر والاباحية في وسطنا ، فنجين ويهون تسليمنا لعدونا ونصبح : كريشة في مهب الريح طائرة لا

تستقر على حال من القلق وكما أن السفينة لا تهدأ في البحر الهائج ما لم تربط الى المرساة ، هكذا نحن لا ننجو من شر إبليس، ما لم نتمسك بالله صخرنا فلا يعود ابليس يؤثر علينا ، ولا يعود سلاحه يفعل فينا ، ولا تهزنا امواج وعواصف هذا العالم الصاخب أما طريقة ابليس الرابعة فهي انه يحلي التأجيل بعيوننا كي تسنح له الفرصة ليسحقنا.

فيهمس بآذاننا كلمات معسولة كهذه : "على مهل ، شو صاير ؟ انبسط الآن وأنت شاب متى شخت تطلب الرحمة والتوبة فتنالها "

ولا يفوت اللبيب مقصد العدو من وراء هذا التأجيل ، إذ يعطيه فرصة أطول للفتك بنا، وهو يعلم أنه كلما بقينا في خطايانا كلما زاد استعبادنا لها وصعب تركها ، وخير البر عاجله .

والطريقة الخامسة التي يستعملها عدونا هي الضغط علينا وايلامنا حتى يجعلنا نجدف على اسمه تعالى ، وهي نفس الطريقة اتبعها مع أيوب الصديق ، فإنه يضربنا الضربة تلو الضربة، ويأخذ مالنا واولادنا ، ويسقمنا فنصبح بحالة يرثى له، ونصير هزءاً لغيرنا . و مما يزيد الطين بلة ، هو اننا ونحن على هذه الحالة من الألم والضعف والشدة ، يقترب العدو منا ويهمس بآذاننا اقوالا كهذه "ابن الهك ، كفاك تعبده اجحد به" فما على المؤمن والحالة هذه إلا أن يقتبس جواب أيوب النبي ويقول "الخير نقبل من الله والشر لا نقبل؟" وهاكم آخر طريقة فعالة يستعملها الشيطان وهي أشدها فتكاً إذ أنه يجعلنا نيأس من مراحم الهنا.

جاء الشيطان مرة الى احد اولياء الله في حلم وقال له على اي شيء انت متكل لدخول السماء وقد زادت خطاياك على المئات ، ثم اخذ يسجل له الخطايا التي ارتكبها على حائط الغرفة التي يسكن فيها إلى أن ملأ الحائط منها .

لم يجبه الولي بشيء لكنه أخذ القلم وكتب العبارة التالية تحت ذلك السجل الكبير من الخطايا التي ارتكبها "ودم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية "

وللحال اختفت الكتابة عن الحائط مع كاتبها وظهر مكانها يسوع المسيح الذي غطى بدمه الخطايا وآثارها أيها الاحباء ، أن العدو قد تسلل الى صفوفنا ، وأخذ طابوره الخامس يبث دعاياته الكاذبة بيننا.

فماذا علنا فاعلون ؟

أفتخافه أم نقاومه فيهرب منا .

احبائي، لا تسمحوا للعدو بأن يتغلغل بين صفوفكم بل دعنا نجند جميع قواتنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

ونستعمل كل اسلحتنا ، مصلين كل حين طالبين من الله نجدتنا وليكن هجو منا موحداً ، صاعقاً ، لا هوادة فيه ، وهكذا نطرد العدو من وسطنا ومن جميع تخومنا، فنعيش بسلام واطمئنان ، حسب أمر ملك السلام ، يسوع المسيح مخلصنا.

القافلة والسراب الخادع

يحكى أن إعرابياً تأخر عن قافلته في الصحراء ، فضـــل الطريق وأخذ يسير على غير هدى ، مرة الى هنا وأخرى الى هناك ، الى أن أنهكه التعب والعطش .

كانت المياه معدومة فى الصحراء، سوى في بعض الواحات التي جعلت منها القوافل محطات تستريح فيها ، فيرتوي منها المسافرون وجمالهم .. أخذ ذلك الأعرابي التائه يتلفت يمنة ويسرة ، فلمح نصف النهار شيئاً يلمع كأنه ماء وما هو بماء ، لكنه خيال البيوت والأشجار والماء على وجه الصحراء ، وهو مسبب عن انعكاس النور التام على سطح الأرض في طبقتين من الهواء مختلفتي الحرارة - وهذا ما نسميه سراباً.

أخذ الأعرابي يمشي باتجاه السراب الخادع ، فكان هو يتقدم والسراب يبتعد فتبقى المسافة التي تفصلها هي هي لا تزيد ولا تنقص ، حتى سقط الأعرابي من الاعياء والعطش، فاقد الوعي، ثم فارق الحياة.

أيها الاحباء ، ان قافلة يسوع تسير متقدمة إلى الأمام ورئيسها ذاته في المقدمة ، نوره يشع فيضيء لأحبائه فلا يعثرون انه يضمهم الى قلبه ، فتمتزج أرواحهم بروحه ، و دماؤهم بدمه ، فيصبحون واحداً كما أنه هو والآب واحد .

ان القافلة تسير و الجميع يد واحدة وقلب واحد وفكر واحد.

كلهم متمسكون بالحمل لا يحيدون عنه لا يمنة ولا يسرة ، وهم ينشدون ويسبحون الله الى أبد الابدين .

ما اجمل منظر ملايين الملايين يهزجون ويرنمون انغاماً تفوق دقة كل موسيقى عملها البشر فإن مؤلفها وملحنها هو يسوع ذاته .

لقد جذبت هذه الموسيقى جميع قبائل الأرض بحلاوتها ودقتها وطلاوتها - فجعلت من جميع سكان العالم اخوة احباء يريد الواحد منهم لنفسه ما يطلبه لغيره .

فالمحبة متبادلة ، والسلام يرفرف في كل مكان والاطمئنان يملأ القلوب . لكن (ويا للأسف) فبينما كانت القافلة تسير على الطريق التي مهدها ابن الله ، اذا بعدو

حسود ، شرير ، غاظه سرور المؤمنين وبسطهم ، فأخذ يحبب اليهم اللهو الفارغ.

فجلس مرة تحت ظل بعض الأشجار الوارفة الأغصان ، بجانب الطريق العام ، وأخذ يرتشف كؤوس الخمر مع بعض رفاقه ورفيقاته الاشرار ، ليجذب إليه بعض المؤمنين .

فكان له ما اراد اذ انخدع بعضهم ومالوا اليه ، فشاركوه الشراب ومعاشرة الزناة والزواني ، وتأخروا عن قافلة يسوع التي كانت تسرع بسيرها لحضور الأفراح السماوية .

يوجد مثل عامي يقول" راحت السكرة وجاءت الفكرة" فعندما صحا هؤلاء من سكرهم وعرفوا ما أصابهم ، ندموا وتمنوا اللحاق بقافلتهم واحبائهم الذين كانوا قد سبقوهم كثيراً. وفيما كانوا على تلك الحالة رأوا بعضاً من رفاقهم القدماء ، فسروا بهم جداً وظنوا أنهم قد اهتدوا الى الطريق السوي . لكن سرورهم انقلب الى حزن عندما علموا أن رفاقهم هؤلاء كانوا قد ضلوا مثلهم ، اذ كان الشيطان قد خدعهم على طريقة اخرى.

كان ظهوره هذه المرة على مائدة خضراء مملوءة ذهباً ودولارات واوراقاً مالية اخرى كانت تنتقل من يد إلى يد بتحريك بعض الأوراق التي يدعونها ورق الشدة أو الكوتشينة او ورق اللعب التي كان يحمل بعضها رسوماً شيطانية وارقاماً .

فمنظر المال والمكسب جذبا بعض أفراد القافلة إلى تلك الزمرة للتفرج عليهم أولاً ثم للاشتراك باللعب معهم .

وهكذا تأخروا عن قافلة يسوع واتفقوا مع رفاقهم الذين ضلوا مثلهم على أن يسيروا سوية مؤلفين قافلة جديدة بقصد اللحاق بالقافلة الاولى.

وفيما كان هؤلاء سائرين ، التقوا مع بعض الفئات التي يسمونها طوائف ، والتى كان يدعى كل منها أن بإمكانها توصيل الناس الى السماء.

فأخذ الذين تأخروا عن قافلة يسوع يتشاورون فيما بينهم في أمر أولئك الناس

فقال بعضهم اذا كان حقاً يوصلنا احد هذه المذاهب الى قافلتنا والى حبيبنا يسوع فلا بأس من اتباعهم .

فأجاب الآخرون قائلين "وهل يسعد شحاد شحاداً ومن اين للجائع أن يشبع جائعاً وهل يتمكن المائت أن يعطي حياة ؟ "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

و عدا عن ذلك فكل طائفة منهم تشترط على اتباعهم . بواجبات لم يأمر الرب بها تزيد على كاهل حاملها اثقالاً واحمالاً . فأجاب أصحاب القسم الأول" لكنهم لا ينكرون يسوع وقد وعدوا بأن يوصلونا اليه"

فرد عليهم أصحاب القسم الآخر" ان يسوع لا يحتاج الى واسطة فقد قال "تعالوا إلي أيها المتعبين والثقيلى الاحمال وأنا اريحكم " . (متى ١١ : ٢٨)

وهكذا اسرع هؤلاء ولحقوا بقافلة يسوع .

وأخذ قسم من الباقين يضيعون وقتهم بالمماحكات الغبية التي لا فائدة منها ولا طائل تحتها وآخرون سلموا مقاليد امورهم لغيرهم من بني جنسهم فلم يتقدموا قيد شعرة إلى الأمام غير أن قسماً آخر مشوا وحدهم وأخذوا يفتشون هنا وهناك عن الطريق التي ضلوا عنها ، فخدعهم الشيطان بواسطة سراب كان يظهر آونة ويختفي أخرى إلى أن كادوا يهلكوا ..

و في شدة ضيقهم صرخوا بكل قلوبهم يا رب نجنا يا رب نجنا مبارك الآتي باسم الرب"

فسمع الراعي الصالح صراخهم وأنقذهم مما هم فيه ، وردهم الى مكانتهم الاولى ، فمشوا مع القافلة بسلام واطمئنان ونسوا خوفهم واتعابهم لأن الرب ملجأهم . أما الذين سلموا مقاليد أمورهم للناس والدين تبعوا السراب الخادع فقد أنهكهم التعب وسقطوا من الإعياء وقضوا نحبهم.

ونادى ملاك الرب جميع من في الارض" ان الله يعطيكم فرصة قصيرة بعد ، ففي الوقت المعين ، وفي السنة وفي الشهر واليوم والساعة والدقيقة واللحظة المعينة والمقررة سيقفل الباب، وسيبقى في الخارج جميع الذين يكونون مشغولين بالزني والقمار والسكر وجميع الذين اتكلوا على البشر "ايها الاحباء - هل نبقى منهمكين بأمور لا طائل تحتها؟ هل يلهينا عدونا بأوراق شيطانية التى عدا عن الضرر التى تسببه لنا ولبني جنسنا فإنها تؤخرنا عن قافلة يسوع حبيبنا ؟ هل نشرب كؤوساً مترعة بمسكرات تخرجنا عن وعينا فنضل نحن والذين وضعوا تحت قيادتنا - أولادنا وفلذات أكبادنا - فيقفل الباب دونهم ودوننا، ويبقون ونبقى خارجاً حيث البكاء وصرير الاسنان ؟

أو ليس أفضل لنا ولأولادنا بأن نحرق الاوراق الشيطانية ونكسر أقداح الوسكي والشمبانيا ونطير بقلوبنا وأفكارنا إلى الحبيب الذي ينتظر اشارة منا ليأخذنا إليه وهكذا نكون مع الرب كل حين؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

خراب اورشليم

موضوع كلامي هو خراب أورشليم ، وآية الموضوع موجودة في انجيل متى الاصحاح الثالث والعشرين من عدد ٣٧ـ٣٩

يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً ، لاني اقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " يستصعب بعضهم صرامة الله بسبب القصاصات التي صبها ولا يزال يصبها تعالى على بني اسرائيل لكن العجب يزول إذا عرفنا بان قصد الله ، بصرامته هذه، هو فائدة الذين يقاصهم وهو القائل " انني من أحبه أوبخه و اؤدبه فكن غيوراً وتب" فأشبه بذلك طبيباً يأخذ مبضعه ويقطع الجزء المريض من جسم مريضه ، أو مزارعاً يأخذ مقصه ويزيل به الأغصان اليابسة من أشجاره ، أو أبا محبا يؤدب ولده ليعمل منه رجلا نافعاً لذاته ولوطنه و انني بحديثي معكم اليوم لا اقصد الشماتة ببني اسرائيل أو الانتقام منهم ، فالمخلص الحنون قد صلى من أجلهم وهو في اشد حالات الالم الروحي والجسدي ولا انا ارمي الى شيء آخر سوى الاستفادة والافادة كما ةيقول المثل" تعلم من كيس غيرك "

وإنه لمن الجهل المدقع ان نرى الخطر ونقع فيه ، ولا يدخل المرء وسط النار إلا لسببين ، اما لتخليص المتضايقين ، وهذا عمل نبيل من نوع ما قام به ربنا ، او لاجل الانتحار ، وهذا عمل سافل لا يقوم به سوى الجبناء وناقصي العقول، كالذين يرتشفون الخمر فيحرقون بها اكبادهم الصحيحة او الذين يعشقون الرقص فينجسون به أجسادهم الطاهرة او الذين يخترعون الملاذ المتنوعة تكوي نفوسهم البريئة.

واوضح مثال على ذلك ما حدث لليهود ولا زال يحدث لهم وكأنه سبحانه وتعالى قد جعل منهم درساً واضحاً لنا وتحذيراً لكي لا نقع نحن بنفس الأغلاط التي وقعوا هم فيها ، فلا تأتي علينا الضربات التي ضربوا بها ان موضوع خراب اورشليم ليس غريباً جداً من الجهة الفنية فكثيراً ما حدث مثله في التاريخ كخراب بابل وقرطاجنة وغيرهما.

اذاً ليست العبرة بسقوط أورشليم من الناحيتين الحربية والسياسية ، بل هى بما نأخذه من ذلك من الدروس لنا ولا ولادنا و لبلادنا ، فنتوقى السقوط بما . سقط به سكان اورشليم ونحذر الوقوع بما وقعوا فيه .

ان الله سبحانه وتعالى ليس عنده محاباة ، فقد بارك بني إسرائيل عندما استحقوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

البركة ، وقاصهم عندما استحقوا القصاص ، وسيرضى عليهم إن هم تابوا وكما حدث لليهود ، فقد حدث لغيرهم : فإنه تعالى قد رفع المسيحيين عندما استحقوا الرفع، واسقطهم عندما استحقوا الإسقاط وهكذا دواليك.

وما على المفكر المحرر من الخرافات والتأثيرات المغرضة الآن أن يطالع التاريخ فيرى كيف سقطت أمم عظيمة لشرها وخلفتها أمم ضعيفة لصلاحها.

وكما استخدم الله الرومان وغيرهم لتأديب بني اسرائيل فقد سخر العرب والمغول والأتراك لاذلال غيرهم . و اننا نرى يد الله تفعل العجائب في القرون الوسطى ، فتجعل من اللهب التي التهمت يوحنا هس سبباً لا ذكاء فتيلة أوروبا المدخنة ، وتدفع أمراء الألمان الحماية عبده الامين لوثيروس ، و تستخدم السلطان سليمان لمقاومة تشارلز الخامس الذي قصد محو الإنجيلية عن الأرض.

يا اورشليم ، يا اورشليم ، يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة اردت ان اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأني أقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " اورشليم المدينة الجميلة التي اختار موقعها واشتراه الملك داود من اليبوسيين ، وبنى ابنه سليمان هيكلا للرب فيها ، وهكذا أصبحت اورشليم العاصمة المحبوبة ، وملأ روح الله هيكلها ومجد الرب حل فيها واضاءها.

لكن كم قام فيها ، وقتل في وسطها من الأنبياء ، وكم رجم من الأصدقاء !

لذلك كان الله سبحانه تعالى يؤدب سكان اورشليم، و يوبخهم بطرق شتى ، ثم يعود فيصفح عنهم ويرضى عليهم.

بقي الحال في أورشليم على هذه الوتيرة ، طلوع ونزول ، نجاح وسقوط ، انتصار وانكسار ، مرة في المنفى وأخرى في الوطن ، يحكمهم اليوم . صالح وغدا شرير ، مرة حاكم من جنسهم واخرى من اعدائهم ، الى ان جاء فادي البشر ومخلص الخطاة ، في عهد هيرودس - آخر ملوكهم هيرودس الشرير ، لا بل اشر الملوك قاطبة ، الذي قام بحملة شريرة ذبح فيها الاطفال من ابن سنتين فما دون ، ففاق بذلك الطاغية فرعون الذي القى الاطفال احياء الى النهر وكما نجا موسي من أيدي فرعون بواسطة تابوت ، هكذا نجا الطفل يسوع من يد هيرودس إذ نقل الى بلاد بعيدة لكي يتم الكتاب " من مصر دعوت ابني "

ترعرع الطفل ونما بالحكمة والقوة ، وإذ كان ابن اثنتي عشرة سنة ، أفحم علماء

اليهود بأسئلته وادهشهم بأجوبته وفي مدة الثلاثين سنة التي عاشها في الناصرة ، درس أخلاق الشعب ، وعلم شر قلوبهم ، وإذ كان يزور أورشليم سنة بعد سنة سمع تظلمات بني جنسه من رؤسائهم خصوصاً و من سكان اورشليم عموماً .

ان الله كان ، ولا شك ، يحب أورشليم التي دعيت مدينة العلي ، فانه تعالى كان قد أرسل عبده ابراهيم الى احدى مرتفعاتها التي تدعى المريا ليقدم ابنه ذبيحة عليها، رمزاً للفداء العظيم الذي أتمه بعدئذ ابن الله في نفس المكان.

إن معنى اور مدينة ومعنى سليم سلام أي مدينة السلام فلماذا دعيت مدينة السلام يا ترى ، مع ان حروباً كثيرة قامت حواليها وفيها ، وقد تبادلتها الأيدي مرات عديدة ؟ لقد دعيت مدينة السلام ، لانه فيها قد صالح ملك السلام البشر مع خالقهم ، وهدم الحجاب الفاصل بين الحجاب الفاصل بين الله والناس ، فصار يحق لاي شخص ان يخاطب الله عز وجل بدون وساطة البشر.

لكن .. مالي اسمع صوت الرب يرن في آذان أورشليم "هوذا بيتكم يترك لكم خراباً"؟

السبب بذلك هو ان الشيطان كان قد وسوس باذان الرؤساء والمصائب دائماً من الرؤساء ، فهم أصل الشر والداء ، وسوس باذان الكهنة الأدعياء واخافهم من ذهاب نفوذهم، فصمموا على التخلص من يسوع المسيح الوريث الوحيد للملك العظيم، ظانين أنهم بعملهم هذا يرثون كل شي.

"جاء يسوع الى خاصته وخاصته لم تقبله ، وأما الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه"

ها قد انتصر الحق على الباطل ، ها قد سقط العدو مدرجاً بدمائه ، بضربة هائلة أصابه بها يسوع ، ، الذي بموته قد اعتق المسببين واطلق المأسورين وعزى كل النائحين ، ولم يعد احد يشتكي علينا لان الذي يحاكمنا قد عفا عنا وسامحنا.

وقف يسوع في مكان عال ، واطل على أورشليم المدينة التي كان يحبها ، ورأى بروحه و سابق علمه ، الدمار الذي كان سيحل بها ، فبكى عليها وردد قوله فيها " يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً ، لأني اقول لكم بانكم لا ترونني الى ان تقولوا مبارك الآتي باسم الرب." مرة اخرى، بينما كان يسوع ماراً مع تلاميذه بجانب الهيكل ، اروه الابنية

الفخمة التي كان الهيكل مؤلفاً منها متفاخرين ، متباهين، فقال لهم ما معناه " ان افتخرتم فافتخروا بالرب ، ولا تغشكم هذه البنايات الشاهقة ذات الحجارة الضخمة، فقبل أن يزول هذا الجيل ستهدم كلها ولن يبقى فيها حجر على حجر لا ينقض"

في السنة السبعين مسيحية ، قبل ان يزول الجيل المسيحي الأول ، تم خراب أورشليم على يد تيطس القائد الروماني المشهور الذي حاصر تلك المدينة وهدمها الى الاساس.

وذكر التاريخ بان امرأة يهودية قد اكلت ابنها في الحصار فاقشعر الجنود الذين شاهدوا أجزاء الولد المطبوخة وفروا هاربين .

وفي حرب اليهود مع الرومان انقسموا على انفسهم اولاً الى قسمين وثم الى ثلاثة اقسام وانشغلوا عن حرب العدو بثوراتهم الداخلية ، فتم قول يسوع « إذا انقسمت مدينة على نفسها تخرب »

كان للمدينة ثلاثة أسوار تحيط بها ، فكان إذا هدم العدو قسماً من السور الخارجي، دافعوا عن الذي يليه ، ثم عادوا ليلا فاصلحوا المهدوم . لكن ان لليهود ان يحافظوا على أورشليم ، فقد زاد عدد الموتى من الجوع ومن الاوبئة يوماً بعد يوم ، حتى انهم لم يتمكنوا من دفن موتاهم.

ضعف اليهود ووهن عزمهم من الامراض ومن الجوع و من الانقسام فتمكن العدو منهم واحتل مدينتهم .

وحدث أن أحد الجنود الرومانيين ، رمى بمشعله داخل قصر خشبي فالتهمته النيران وامتدت منه إلى جميع أبنية الهيكل ويقال بأن الجنود في تفتيشهم عن الذهب الذائب في الشقوق ، قلبوا جميع الحجارة ، وهكذا سقطت أورشليم وهدمت أبنية الهيكل ، قسمت فيها أقوال الرب بحذافيرها .

ولكي لا يرجع اليهود فيبنوا الهيكل ويقدموا ذبائح لا لها سمح الله بطردهم من البلاد إلى جميع الجهات فتمت لزوم لها . بذلك نبوة موسى كما ترونها في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر التثنية.

ولن يستعمل اليهود الهيكل ثانية لأجل تقديم ذبائح اذ تقدم يسوع ذبيحة كافية وافية عن جميع البشر . ايها الاخوة الاحباء ، انني لا اقصد من كلامي اليوم اثبات تاريخ أنتم أدرى به مني ، ولا ابغي القيام بدعاية ليست من خصائصى.

إن ما أرمي إليه هو تحذير نفسي وتحذيركم ، ايها الاخوة الاحباء ، من نتائج السير على الخطة التي سارت عليها أورشليم فهل مسيحيو دمشق او القاهرة او

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

بغداد او بيروت او لندن او باريس أو موسكو أو نيويورك ورؤساؤهم هم اليوم افضل من سكان اورشليم ؟

أم هم يقلدون رؤساء كهنة اليهود ، فيحزمون احمالا ثقيلة وعسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها باصابعهم ؟

هل هم يسلكون بالتواضع كسيدهم ام انهم يعرضون عصائبهم ويعظمون اهداب ثيابهم ويحبون المتكات الأولى في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الاسواق كرؤساء كهنة اليهود ؟

هل يحب المسيحيون أن يدعوهم الناس ، معلمي ، معلمي وسيدي ، سيدي ، وابي ، ابي ، ام اخي اخي وهو اللقب الذي يتساوى فيه جميع المسيحيين أمام سيدهم ومعلمهم الوحيد يسوع المسيح أمام الله الآب الواحد ؟

هل يساعد المسيحيون على إعتاق المسبيين وإطلاق المأسورين ام يزيدون في اغلاهم ؟ هل يمجد المسيحيون ربهم بأعمالهم وأقوالهم ، ام هم يصلبونه كما فعل سكان أورشليم ؟

هل يسمح المسيحيون ليسوع بان يعيش في قلوبهم ويطهر نفوسهم ، ام انهم لا يهتمون به فييأس منهم كما يئس من سكان اورشليم ؟

هل يفاخر المسيحيون بأبنية هياكلهم وزخرفتها وبأعمالهم الفانية وطقوسهم البالية التي لا قيمة لها بالمرة ، أم يفتخرون بالرب وبخلاصه ؟

أخاف أن يكون المسيحيون قد اتبعوا نفس خطة سكان ، فتقذف الطائرات مدنهم وتسقط عواصمهم وناطحات سحابهم على رؤوسهم وتتهدم هياكلهم إلى الحضيض وتتكدس أشلاؤهم وتتفتت اجسادهم الى الذرات التي تتألف منها.

وأنتم أيها الانجيليون ، هل وصلت هذه الشرور اليكم ؟ هل فسد الملح القليل الباقي عندكم ؟ هل أطفىء النور المعطى لكم ؟ هل انقسمتم على ذواتكم ؟ هل ثبطت عزائمكم ؟ هل دخل الاعداء الى صفوفكم؟

اذا كان الامر هكذا ، اذاً على الدنيا السلام !

أم تظنون ان الله تهمه الجثث ، وما نفع جثة بلا روح ؟ وإذا كان الله لم يشفق على نسل إبراهيم خليله ، فهل يشفق على من يعصاه من غيرهم ؟ وإذا كان الله قد قطع أغصان الزيتونة الأصلية بسبب اعوجاجها ، فهل يترك الأغصان البرية وهي معوجة مثلها ؟ حاشا ، فليس عند الله محاباة !

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025

" فيا اورشليم و يا دمشق و يا بغداد و يا بيروت و يا لندن و يا موسكو ويا نيويورك ، أيتها الأرض ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا ، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً ، لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"

دخول يسوع الى اورشليم

" ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا" متى ٢١ :١٠

عجباً من هو هذا الذي ارتجت له المدينة بأسرها....من هذا ؟

من هو هذا الراكب على انان يعلو قليلا عن القوم الذي

يحيط به ... من هذا ؟

من هو هذا الذي تسبحه الجماهير من أمامه ومن ورائه....من هذا ؟

لمن ينادي الشعب أوصنا لابن داود ، مبارك الآتي باسم الرب ، أوصنا فى الاعالى.....من هذا ؟

من هو هذا الذي فرش الناس ثيابهم تحته وعلى الطريق امامه... من هذا ؟

من هو هذا الذي زينوا طريق بأغصان الزيتون وسعف النخل ... من هذا ؟

هو الكائن والذي كان والذي يأتي، يسوع المسيح ، الشاهد الامين ، البكر من الاموات ، ورئيس ملوك الارض ، الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه ، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان الى ابد الابدين ، آمين.

هو الذي سيأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه ، وستنوح عليه جميع قبائل الارض .

هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، القادر على كل شيء الذي به كل شيء كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان ، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس ، والنور يضيء في الظلمة ، والظلمة لم تدركه.

هو يسوع ، أصل وذرية داود ، كوكب الصبح المنير . والذي تنتظره جميع قبائل الأرض ، والروح والعروس يقولان فيه ، تعال ، ومن يسمع فليقل تعالى ، ومن يعطش فليأت ، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً.

لكن .. أليس هو الذي كانوا يطلبون نفسه ، فما بي أراهم يهللون ويسبحون له الآن

؟

ألأنه أقام لعازر من القبر ، فآمنوا به ؟ ام لانه احيا الشاب ابن ارملة نايين ، فحول المناحة الى عرس ، والحزن الى فرح ؟ أمن أجل هذا أحبه الشعب فنادوا به ملكاً ؟

أم لانه اشبع جياعهم ، وطرد شياطينهم وشفى أمراضهم ؟ من عادات الملوك أن يمتطوا الخيول الأصيلة والسيارات الفخمة ، يحيط بهم، من أمامهم ومن ورائهم ، الحرس الملوكى بثيابهم المزركشة واسلحتهم اللامعة ، وهم راكبون على أفراس مطهمة أو دراجات نارية .

فكيف رضي يسوع ، وهو ملك الملوك ورب الارباب ، ان يتنازل ويركب جحشاً يحيط به صيادو السمك وفقراء الشعب ، وهم يحملون سعف النخل بدلاً من السيوف وغصون الزيتون عوضاً عن الخناجر.

مرة قبل هذه جاؤوا يملكونه ، فرفض واختفى عنهم.

فلماذا رضي هذا الإكرام الآن ؟ لقد رضي يسوع بهذا الإكرام البسيط ، لأنه كان لا بد أن يتم ما هو مكتوب عنه "هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن اتان" فلننادي مع المنادين ، أوصنا لابن داود ، مبارك الآتي باسم الرب !

او هاتوا سعف النخل وأغصان الزيتون فنزين له العالم بأسره.

هاتوا الثياب نفرشها تحته أو نطرحها في طريقه ها هو في وسطكم ، يسوع يرمقكم ويشير اليكم . انه يستعطي لباساً للعريان وطعاماً للجوعان انظروا .. أنه يسير متخفياً في الأزقة ، متسولاً في لباس الفقراء ، مستعطياً فى مظهر المرضى والمعوزين .

فبدلاً من ان نعيد اليوم ، فنأكل ونشرب وغيرنا جائع ، وبدلاً من أن تلبس ثياب العيد وغيرنا يرتجف من البرد ، تعالوا نفتسم طعامنا مع الجياع ، وثيابنا مع العراة ، فنكون كأننا أطعمنا وألبسنا يسوع وعوضاً عن حرق الشموع والبخور المجرد ارضاء رغبة من رغباتنا ، تعالوا نضيء بأثمان تلك الشموع القلوب المنكسرة والنفوس اليائسة فيرضى علينا ربنا .

لكن .... كيف نعرف ان هذا جائع ، وذاك عريان إذا لم نزرهما ونتفقد احوالهما

وهناك في مساكن البؤس والمرض والضيق ، نبكي مع الباكي ، ونصلي لأجل المريض ، ونعزي الحزين، فتنمو المحبة بيننا ، ويقطن السلام والوئام بين ظهرانينا.

ومتى تمكنت المحبة بيننا ، وزال الجفاء من وسطنا ، تمجد اسم الله خالقنا ويسوع مخلصنا وربنا.

المحاكمة والصلب أو الثلاث الدرر

وهي كلمة ملخصة بتصرف عن عظة بهذا الموضوع الدكتور جورج فورد

"فحينئذ اسلمه ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به » يوحنا ١٦:١٩

هوذا قد صار ليل

مظلم نصف النهار

و الصخور الصم شقت

فلماذا ذاك صار

ذاق رب المجد موتاً

بعد صلب واحتقار

انظروا كيف يداه

سمرت فوق الخشب

وله إكليل شوك

ناب عن تاج الذهب

آه ما اقسى عداة

صنعت هذا العجب

انظروا كيف دماه

قطرت من جنبه

واسمعوا صوت انين

صاعد من قلبه

ياترى ذاك لماذا

هل لكم علم بــه

(١) ترنيمة لمجهول

أما المحاكمة فلا يختلف اثنان بانها كانت على غاية الظلم ، فقد حبك اليهود المؤامرة بدقة ، فدربوا الرعاع على القيام بهتافات داوية - اصلبه اصلبه - رجف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

من فظاعتها وفظاظتها بيلاطس الحاكم الروماني الظالم.

والأمر الذي لم يكن منتظراً هو ان ذلك الحاكم الروماني مع انه – بعد فحص دقيق اولاً وثانياً وثالثاً - لم يجد فيه علة فقد أصدر حكمه المجحف بصلب رجل اعترف هو ببراءته والبرهان على صحة ما اقول هو ان بيلاطس اخذ ماء وغسل يديه وقال " انا بريء من دم هذا البار "

فكان جواب اليهود على ذلك دمه علينا وعلى اولادنا .

وهكذا صلب رب المجد على خشبة بين لصّين.

اما اذا كان بيلاطس البنطي قد تبرأ حقيقة أمام الله ، فهذا ليس لنا ان نعرفه الآن لكن التاريخ خير مخبر عن نتيجة دعوة اليهود على أنفسهم وعلى اولادهم فلنترك ذلك له ولا لزوم ان نشمت بصالبي يسوع ، فالمصائب التي حدثت لهم والضربات التي وقعت عليهم لم تصب امة تحت الشمس.

اما كيف اهانوا الرب ، وكيف بصقوا عليه ، واستهزأوا به، ولكموه ، وكيف وضعوا إكليل الشوك على رأسه احتقارا لقدره ، فلا لزوم لتكراره فالنفس تشمئز من سماعه.

اذا فلنذهب الى الصليب لنرى ونسمع ، فالحديث ذو شجون ، فقد نلتقط كلمة ، او نستفيد شيئا، او نتعلم من المصلوب او نقتفي أثره.

فماذا علنا نرى؟

علق الفادي على عود

صلب واهين

كل هزء وحملا

وهو رب العالمين

سخر الجند به

وكبار الرؤسا

ودم من جنبه

سال والمر احتسى

وها جمهور كبير من الرجال والنساء واقفين خاشعين ، وهم يتأملون بمنظر يذيب الصخر ويفتت الاكباد . انظروا .. انه لا يهتم بذاته، ولا يكترث باقوال الشامتين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

كأنه بواد و هم بواد .

فبماذا عله يفكر وهو في تلك الحالة المريرة والآلام الشديدة أن ما نطق به يسوع وهو في حالة الالم الشديد ، نفسياً وجسدياً ، لكاف وحده ، لكاف وحده للدلالة على عظمته والوهيته فإنه وهو على الصليب، والدم يسيل من يديه ورجليه قد تلفظ بثلاث جمل تبرهن على شدة محبته وعظم حنانه فبينما ترى أعداءه يفغرون أفواههم مستهزئين، نراه يفكر بهم ويطلب خيرهم ، فيلفظ أولى دره من عن منبر آلامه " يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" ما هذا ! ما هذا ! أيصلي لأجل قاتليه ، ويقدم الاعذار عنهم ايضاً؟

فلولا هذه الصلاة الشفاعية التي تلفظ بها رب المجد ، وهو في أقصى حالة من الألم والإذلال ، لكان قد انقطع ذكر اليهود من الأرض.

ايها الاحباء - أفيجوز بعد هذا أن ندعو أنفسنا اتباع يسوع، اذا كنا لا نسامح بعضنا البعض مثله ? مهما كان ذنب المسيئين الينا عظيماً ، فلن يبلغ جزءاً واحداً من مليون مليون جزء مما صنع أعداء المسيح به تعالوا نتصافح عند قاعدة الصليب الرمزي ، تعالوا نزيل ما علق بالقلوب من أقذار واوساخ ونجعل منها عروشاً يعلو عليها ذلك المصلوب ، فنعوضه بعض المحبة والإكرام الذين يستحقهما.

ها انني ارى حركة غير عادية - فماذا جرى ؟

انها اللصان ، فأحدهما يجدف على يسوع ويحرضه على تخليص نفسه وإياهما ، أما الآخر فيدافع عن ربه ويرجوه بان يذكره متى جاء يملكونه كانت ساعات اللص معدودة ، فظهرت مراحم يسوع وهو مدلى على الصليب ، فكانت ثانية دره " الحق الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣ : ٤٣) طوباك ايها اللص الشريف ، فما أشد ايمانك . فمع أن الجميع قد تركوه ، والبعض انكروه ، وغيرهم شكوا به ، فقد ثبت انت ، فنلت إكليل المجد، ايها الاحباء ، كلنا بالهوى سوى ، كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد الى طريقه ، والرب وضع عليه اثم جميعنا.

فهلا صرخنا مثل ذلك اللص الشريف ورددنا قوله "اذكرنا يا رب متى جئت في ملكوتك " هلا قلنا ذلك قبل فوات الاوان ؟

وهاكم ثالث دره من على الصليب

أمه ! هل ينسى الابن البار أمه ؟

عن قريب سيترك يسوع هذا العالم ويكون مع أبيه، أفيترك الوالدة الحنونة بدون

معين؟ كلا والف كلا.

فالتفت يسوع إلى أمه وهو منكس الرأس قليلا وقال " يا امرأة هوذا ابنك" ، ثم وجه خطابه الى يوحنا وقال "هوذا امك » ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته.

أيها الأحباء - هذه ثلاث درر نطق بها الرب وهو على الصليب في اصعب الحالات وأشد الآلام ، وأظلم الأوقات ، فكانت وثالثها لاجل امه احداها من اجل اعدائه وثانيتها لتخليص لص في آخر ساعاته فهلا اقتدينا به، وعملنا كعمله ، ونلنا رضاه ؟

المحاكم الثلاث

كلمة ملخصة بتصرف عن عظة بنفس الموضوع للقس جرجس هابيل .

آية الموضوع "ولكن الذي يحكم في هو الرب" ١ ك ٤:٤

يدخل المحاكم ثلاثة أصناف من الناس - المتهمون والشهود والمتفرجون .

فالمتهمون يقفون أمام منصة القضاء ينتظرون الحكم إما معهم أو عليهم ، فان اقتربت الى أحدهم وقت المحاكمة لسمعت دقات قلبه ولرأيته يرتجف كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق ولرأيت الحيرة على وجهه ، والذعر يكتنفه ، والحزن يسود عليه ، والكآبة تحصره ، وكأن كابوساً على صدره، لا يمكن زحزحته حتى تعلن نتيجة المحاكمة ، وعندئذ إما أن يخرج بريئاً ، فتبتهج أساريره ، ويزول حزنه ، ويفرح قلبه ، ويسر أصدقاؤه ، أو يدان فينال ما يستحق من قصاص. هذا بخصوص المتهمين ، أما الشهود ، وان كانوا ليسوا تحت المحاكمة فموقفهم لا يخلو من صعوبة ، فكلمة في غير محلها ، قد تؤدي إلى تذنيبهم أو أذية غيرهم ، فتؤنبهم ضمائرهم الى الابد ، والويل لهم إن هم تلعثموا أو غيروا شهاداتهم ، فان السجن يضمهم ولو الى حين.

أما المتفرجون وهم الصنف الثالث من زوار المحاكم : فتأخذهم الرهبة من القضاء ، فيراجعون ماضيهم ، ويفحصون حاضرهم ، على خطأ ارتكبوه ، يمكن اصلاحه ، او اعوجاجاً يمكن تقويمه . وقد يكون لبعضهم علاقة ولو غير مباشرة بالدعوى أو بالشهود أو بالمتهمين، فيراقبون المحاكمة إلى نهايتها باهتمام شديد. كل منا يود الابتعاد عن المحاكم، فيطيع قوانين البلاد ، ويبتعد عن أذية العباد ، ويعمل جهده لمساعدتهم و يا ليتنا نفعل ذلك عن محبة ، اذاً لكانت تلغي المحاكم وتبطل القصاصات ، وتحول السجون إلى نواد يستأنس فيها البشر وكأنهم أخوة وأحباب،

يحكمهم الآب السماوي الأرحم كما قال الرسول " ولكن الذي يحكم في هو الرب "

أحب أن أتحدث معكم اليوم عن محاكم من نوع آخر ، وهذه المحاكم لا نذهب اليها نحن ، بل هي التي تأتي الينا ، وتلاحقنا أينما ذهبنا ، في بيوتنا ، وفي مراكز أعمالنا ، داخلاً ونحن نقوم بواجباتنا ، وخارجاً ونحن في طريقنا.

والأمر الغريب في هذه المحاكم هو أنها تحكم في كل كلمة تصدر منا ، وفي كل حركة نأتيها ، وبعضها تحكم في أفكارنا ، وفي تصورات قلوبنا.

وهذه المحاكم ثلاث - محكمة الرأي العام ومحكمة الضمير -ومحكمة الله.

أما محكمة الرأي العام فتتألف من البشر على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم وأجناسهم.

والغريب في أمر هذه المحكمة هو أنها تصدر حكمها على جميع الناس ، دون تمييز بين كبير أو صغير ، غني أو فقير.

وأغرب من ذلك أن قضاة هذه المحكمة يعينون ذواتهم بل يفرضون أنفسهم فرضاً حتى على أبعد الناس عنهم، ويوسعون دائرة نفوذهم ، فلا يسلم من ألسنتهم أحد.

اسمعوا ما يقوله بولس بخصوص هذه المحكمة "أما أنا فأقل شيء عندي هو أن يحكم في منكم أو من يوم بشر " أو كأنه يقول بانه لا يخاف مما يقوله الناس الذين ندعوهم الرأى العام .

نعم ، فنحن لا يجب أن نخاف ألسنة الناس الحادة ، فالبشر ثرثارون من طبعهم ، وكثيراً ما يلقون الكلام على عواهنه دون تفكير أو تبصر.

لكن ليس الجميع ، هكذا ، فبعضهم مملوءون محبة، ويقصدون لنا الخير ، فيقدمون لنا النصائح والإرشادات ، ويعملون جهدهم لاصلاحنا وجبر كسرنا وتشجيعنا وتقويتنا.

هؤلاء هم اولاد الله اي المؤمنون باسمه ، الذين وان قل عددهم ، فلولاهم لحرق الله الأرض بما فيها .

والحقيقة الاكيدة هو انه لو ساوت نسبتهم الى سكان الارض نسبة افراد عائلة لوط الى سكان سدوم وعمورة ، لاختطفهم الله إليه تعالى ، وثم لحرق الأرض بالنار والكبريت وحل العناصر الى الذرات التي عملت منها ، كما سيحدث تماماً يوم الاختطاف العظيم.

أما القسم الثاني من هذه المحكمة ، فهم الذين يملأ الشر ولا يتلذذون الا بعمل

الشر وإصدار الأحكام المجحفة الناس ، ناسين القول الإلهي " من قال لأخيه يا أحمق يستحق نار جهنم »

فالويل لهذه الارض اذا زادت نسبتهم فيها عما هي الآن . والقسم الثالث والأخير من أعضاء محكمة الرأي العام ، هم الأكثرية الساحقة ، وهم يشبهون دولاب الهواء ، فيميلون الريح كيفها مال ، ويمثلون دور الببغاء التي تردد الكلام الذي تسمعه خيراً كان أم شراً ، فهم يقولون ما يسمعون .

جاءت طفلة بريئة طاهرة الى معلمتها وقالت لها بأن خالها خال الطفلة لعن معلمتها ووصفها بكلام بذيء سافل . فعلى شكل هذه الفتاة الصغيرة هم أعضاء القسم الثالث من محكمة الرأي العام .

فنحن وإن كنا لا يجب أن نخاف هذه المحكمة فنقول مع بولس "أما أنا فأقل شيء عندي هو أن يحكم في الناس" لكن من الجهل بأن نضرب بحكم الناس عرض الحائط. بالعكس يجب علينا أن نمحص كل ما نسمعه ، ونصلح المعوج فينا ، ونصفي علاقاتنا مع الجميع بالمحبة والوئام ، وهكذا نكون قدوة حسنة لغيرنا بدلاً من أن نكون عثرة لهم ومن الناحية الاخرى ، لا يجب أن نغتر بالمدح الذي نسمعه من أحبائنا أو من الببغاوات . فأحباؤنا يكبرون حسناتنا ويصغرون سيئاتنا.

ولو تأملنا بالأخبار التي تأتينا بواسطة الببغاوات وحللناها جيداً ساعدتنا على إصلاح أخطائنا.

ومختصر القول فنحن لا يجب أن تقبل لا حكم الاصدقاء و مديحهم ولا دينونة الاعداء وهجومهم كما هي ، بل علينا ان ندرس هذه وتلك مبينين لاصدقائنا بأن المديح يؤذينا وان قبو لنا الفخر يسبب سقوطنا. و ايانا ان ننسى بان البشر متقلبون ، والمثل يقول "خف عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة "

وجميعنا نذكر ذلك الاستقبال الباهر الذي أقامته الجماهير لمخلصنا فكانت هتافاتهم تشق عنان الفضاء وهم يصرخون «أوصنا، مبارك الآتي باسم الرب" لكن تلك الجموع التي قامت بهتافات التمجيد لرب المجد ،

هي ذاتها التي صرخت بعد بضعة أيام "اصلبه ، اصلبه"

وبالاختصار ، لا يجب أن نتملق الناس ولا، أن ننتفخ إن هم مدحونا ، ولا يجب أن نيأس إن هم ذمونا ولا يجب أن نركن إلى حكمهم ، بل فلنذهب الى محكمة أعلى واعدل من محكمتهم ، أي محكمة الضمير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

ومحكمة الضمير هي ثاني المحاكم وهي عادلة جداً ، وعلى غاية الإنصاف ، اذ أنها لا ترتشي لا بمال ولا بعقار ، وقد رتبها القادر على كل شيء ، وقدمها هدية لكل فرد من البشر - على السواء.

وهذه المحكمة دائمة التيقظ كمهديها ، وبما انها داخلنا فتنبهنا إلى الخطر قبل الوقوع فيه، ولا تنفك تنذرنا ليلا ونهاراً ان محكمة الضمير لا تقصر بواجباتها ابداً ، فإذا عملنا الشر فالذنب ذنبنا ، اذ اننا لا نكون قد أطعنا الأمر الصادر منها إلينا ، واشبهنا بذلك رجلا وضع منبهاً بجانب سريره ليوقظه في الوقت المناسب ، لكنه لم ينهض من فراشه عند سماعه رنين الجرس بل تكاسل واهمل الانذار ، واخذ يغط في نومه إلى أن فات الوقت.

هكذا يرن صوت الضمير في اذن كل منا ، فان سمعنا وأطعنا واحتفظنا بمصابيحنا مضاءة يأتي العريس فندخل والا فسيقفل الباب دوننا.

اخيراً وليس آخراً ، محكمة الله ، المحكمة العليا، التي لا نقض لحكمها . وهذه المحكمة مع شدة تدقيقها ، يشترك فيها ، العدل مع الرحمة.

هنا الحكم المنصف المحب ، فإنه لا يرى بعين الاعداء الذين يصدرون الأحكام الجائرة الظالمة ، ولا بعين الصديق العمياء التي تغطي عيوب احبائها.

ولا يأخذ علينا رئيسها العظيم مظهرنا الخارجي بل ينظر الى داخل قلوبنا ويعرف نوايانا و ما ظهر وما خفي منا .

وهو لا يحسب علينا الخدوش التي تصيبنا وسط المعمعة بل يأخذ من دم ابنه بلسماً يشفي به جراحنا ويستر نقائصنا.

وكما يترأف الأب على البنين يترأف الله على خائفيه.

وكما أن مديح الشخص لا ينفع شخصاً حكمت ضده محكمة الله ، هكذا لا يؤثر حكم الأشرار بشخص عفى عنه تعالى.

ويجلس عن يمين الحاكم الأعلى للكون بأسره ، شخص حنون لطيف يحبه الجالس على العرش محبة لا حد لها وقد وهب له كل شيء ، العالم بأسره ، والكائنات التي فيه ، ولا يرد له تعالى مطلباً.

هذا هو الحنون ، اللطيف ، المحب ، الذي ينظر من علو مجده بعين الرأفة والرحمة والمحبة والحنان الى كل فرد من هذا العالم الفسيح، وهو يصغي الى طالبي الخلاص ويخلصهم، ويسمع اصواتنا مهما خفتت ، أو تضرعاتنا وهي

داخل قلوبنا.

هو يسوع - ابن الله الحي - فلنلجأ إليه.

الطريق

استعمر الفينيقيون - سكان صور وصيدا القدماء - بلاداً كثيرة على جنوبي المتوسط . ويقال بأنهم عبروا بفتوحاتهم- مضيق جبل طارق ، واستولوا على بلاد كثيرة على الأطلسي ومن جملة أعمالهم بناء مدينة قرطجنة على ساحل أفريقيا الشمالي في البلاد التي تدعى تونس اليوم.

وبما أن قرطجنة كانت تقابل الشواطىء الايطالية ، فقد احدث الاحتكاك بين الفينيقيين - أصحاب قرطجنة - وبين سكان رومية مشادات عنيفة سببت عداوة قوية بين شعبيها كانت نتيجتها حروب طويلة مؤلمة.

وبما أن الفينيقيين لم يتمكنوا من رومية بحراً ، قام هانيبال أعظم قوادها - بحركة التفاف بعيدة المدى عن طريق إسبانيا فقطع جبال البيرينيه التي تفصلها عن فرنسا ، ثم جبال الألب الشهيرة في اواسط اوروبا ، التي قطعها نابوليون بونابرت بعده بحوالي ألفي سنة ، ثم نزل منها إلى إيطاليا واخترقها من الشمال إلى الجنوب ، حيث تمركز مدة طويلة لم يتمكن الرومان من زحزحته فيها .

لكن جيشه لم يكن كافياً للإجهاز على رومية ، لذلك تبعه أخوه مزدروبال في نفس الطريق ، وأرسل كتاباً لاخيه من شمال ايطاليا ينبئه فيه بوصوله ويعين مكاناً يتقابل فيه الاخوان.

لكن كتاب هردروبال وقع بيد أغسطس قائد جيش رومية الثاني فعلم هذا شدة الخطر الذي كان سيتسبب لرومية عن اتحاد قوات الجيشين الفينيقيين ، فقام ليلا مع القسم المنتخب من قواته وتوجه الى نقطة زميله قائد الجيش الروماني الأول في الشمال ليساعده على هزم دروبال.

لكن دروبال إذ علم بوجود القائدين الرومانيين مقابله ، أخذ يتراجع الى نقطة حصينة لا يتمكن الأعداء من مهاجمته فيها .

إلا أن الدليل خانه ، فلم يتمكن من عبور نهر البو الى ضفته الأخرى ، وما كاد

يبزغ النهار ، حتى داهمته قوات أعدائه المتحدة وسحقت جيشه بعد معركة قصيرة، وأُرسلَ رأس هر دروبال الى اخيه هانيبال لقتل الروح المعنوية في جيشه . و مع الزمن انسحب هانيبال من إيطاليا وتم النصر للرومان على قرطحنة.

ايها القارىء العزيز - لو لم يخن الدليل هردروبال فأضاع الطريق الى مكان الأمن ، لكانت قوات قرطجنة تمكنت من رومية وسحقتها وقضت عليها إلى الأبد، ولكان الفينيقيون اليوم أمة قوية يشار إلى عظمتها بلبنان .

فما هو سبب سقوط قرطجنة و اضمحلال الأمة الفينيقية يا ترى؟ ألم يتسبب ذلك عن ضياع الطريق الناتج عن خيانة الدليل ؟

قال يسوع " أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي "

أفنسلم قيادتنا إلى الأدلاء الخونة الذين لا هم لهم سوى الصعود على أكتافنا وامتصاص دماءنا ثم سحقنا تحت أقدامهم ؟ أم نذهب الى الطريق والحق والحياة الذي من عظم محبته لنا قد بذل نفسه لفدائنا وتخليصنا ؟

أنصدق الثرثارين والمنافقين الذين لا هم لهم سوى غوايتنا وهلاك نفوسنا ؟

أم نتبع حبيبنا الأوحد الذي يوصلنا الى الميناء الأمين حيث البهجة والسلام والسرور الى أبد الابدين ؟ عندما كنت فتى في حوالي العاشرة من عمري ، طلب مني والدي أن أنتظره في مكان معين ، فمر بي ولد رديء وبلغني رسالة كاذبة عن لسان والدي بان أسبقه الى البلد وهكذا افترقت عن أبي مدة من الزمن كنت فيها بخطر جسيم سببته لنفسي بتصديقي لشخص كاذب لم يفوضه والدي بشيء بالمرة .

أيها الأحباء - إن يسوع ينادي بملء صوته ويقول " أنا هو الطريق والحق والحياة ولا أحد يأتي إلى الآب إلا بي"

فهل نطيع يسوع المحب الحنون ونمشي بمعيته فننال الحياة الأبدية من يديه ؟

أم نسمع الأشرار المنافقين الذين يخدعوننا بكلام معسول مدعين أن الخلاص بأيديهم، فيبعدوننا عن الطريق القويم حيث ننهك قوانا ذهاباً واياباً ، مرة وراء مريم العذراء وأخرى وراء مار جرجس أو مار الياس أو القديسة تريزا إلى ما هنالك من قديسين بلا عدد ، فنضيع داخل دهاليز مظلمة يجهز علينا العدو في داخلها ؟

أيها الأحباء - إن الأمر صريح واضح لا يحتاج إلى شرح أو تفسير فيسوع ينادي ويقول " أنا هو الطريق ولا طريق سواي وأنا هو الحق الذي لا حق غيره وأنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com

هوالحياة ولا حياة بدوني "

أيها الأحباء - إن أضعنا الطريق فكيف نصل إلى الله ، وإن تركنا الحق فكيف ننال الخلاص ، وإن خسرنا الحياة فكيف نحيا ؟

قدوة المسيحي

كلمة ملخصة بتصرف عن عظة للقس جرجس هابيل وهي بعنوان « البشارة الخامسة »

آية الموضوع : «ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي ، لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية (ك ٣ : ٣)

نفهم من هذه الآية بأن الرسائل إما كتابية أو عملية ، إما أن تكتب بالحبر على الجماد أو بالروح على القلب.

فمن الاولى الكتاب المقدس والمواعظ ، أما الثانية فهي أنت وأنا وكل مسيحي على هذه الأرض وهذا ما قصده الرسول حينما قال " ظاهرين أنكم رسالة المسيح "

قد تضيع الرسالة المكتوبة أو يخفيها عنا الناس فلا نستفيد من محتوياتها ، أما الرسالة العملية فهي كتاب مفتوح يفرض على الناس قراءته أرادوا أم لم يريدوا.

ايها المسيحي - أنت كتاب مفتوح ، والناس تلاحظ كل حركة من حركاتك وكل سكنة من سكناتك ، إن مشيت في الشارع اتجهت اليك الأنظار وراقبك الجميع واقتفوا اثرك ، وإن اتجهت إلى الخمارة تبعوك اليها ، أو الى محلات القمار دخلوها معك ، وان زرت الأيتام والمعوزين رافقوك إليهم ، و مهما عملت ومهما قلت وأية اشارة بدت منك ، واية حركة صدرت عنك ، فجميع ذلك يسجل عليك خيراً كان أم شراً.

كان ولم يزل للإنجيل تأثير عظيم في مشارق الارض ومغاربها ، فقد قلب أوروبا رأساً على عقب ، فبعد أن كان سكانها عبدة أوثان يعيشون في الكهوف والأكواخ الحقيرة ، مدنهم الانجيل، فانتقلوا من مغاورهم أكواخهم الى القصور وناطحات السحاب ، وبعد ان كانوا شبه عراة ينتقلون من مكان الى مكان وهم حفاة تمزق اجسامهم الاشواك وتفترسهم الوحوش أصبحوا يمتطون السيارات والطائرات ، وبعد أن كانت بلادهم قفراً أصبحت وديانهم سهلا وطرقهم اسفلتا.

ولكن الذي تعجز البشائر والرسائل عن تغييره ، قد يتأثر بقدوة جاره الصالحة ومثاله الطيب ، فتجدد حياته وكم من أناس ملحدين آمنوا بواسطة سلوك شخص

مؤمن شريف .

وكم من أناس اضطهدوا الكنيسة كما عمل بولس فأثرت فيهم حياة المؤمنين وشجاعتهم وصبرهم وايمانهم، فانقلبوا من مضطهدين للكنيسة إلى محامين عنها ومضطهدين لأجلها .

أعرف في بلاد السودان ، رجلا يونانياً يدعى كليانجي ، هذا كان يشرب ويقامر ومرة في شدة غضبه ألقى إلى البحر انجيلا قدم إليه .

هذا الرجل غيرته سيرة رجل مؤمن اسمه الدكتور جفن ، ولم يكن الدكتور جفن طبيباً، لكن الخواجة كليانجي ظاناً انه كذلك ، ذهب إليه عند منتصف الليل متألماً من مغص حاد.

فما كان من الدكتور جفن إلا أن ذهب إلى مستوصف الإرسالية الخيري راكباً على حمار و أحضر للخواجة كليانجى مسكناً فأثرت هذه المعاملة اللطيفة في الخواجه كليانجي وسلم حياته إلى يسوع وكان آخر عمل اذكره له هو بناء كنيسة واد مدني الإنجيلية من ماله الخاص تذكاراً للدكتور جفن .

إن تأثير القدوة الحسنة لا يماثله شيء مطلقاً ، لا الخطب المؤثرة ولا القصائد الرنانة.

إن القدوة الحسنة أحسن وأجمل وأسلس وأحب وأسهل تفسير لتعليم الرب يسوع وهي واضحة يسهل فهمها على كلا المتعلم والأمي على حد سواء ولا تحتاج الى شروحات البتة.

إن الناس قد سئموا النظريات وتشتاق نفوسهم إلى الامور العملية ، فلا يكفي ان نقول لهم أحبوا أعدائكم ومن لطمك على خدك الأيمن حول له الآخر. بل يجب أن نحب أعداءنا فعلا وأن نحول الحد الأيسر للذي يلطمنا على خدنا الأيمن ، وان نعطي رداءنا للذي يأخذ ثوبنا وأن نسامح سبعين مرة سبع مرات الذين يسيئون إلينا.

بامكان المسيحي أن يكون رسالة دون أن يرقى منبراً أو يلقى عظة أو يكتب كتاباً ، بل يكفي أن يزور الأرملة في كوخها وأن يشاطر الحزين أحزانه وأن يرشد الحائر ويهدي الضال.

و الأمر الوحيد الذي يلزمنا هو تبديل قلوبنا.

قيل إن أحدهم طلب من الساعاتي تغيير عقارب ساعته فقال له الساعاتي ليس العيب في العقارب بل في الزنبلك ، فان أصلحنا الزنبلك مشت العقارب.

وكم من أناس يهتمون بإصلاح هندامهم الخارجي وتجميل ألفاظهم بدلاً من تغيير قلوبهم غير عالمين أنه من فضلة القلب يتكلم اللسان.

إن الطريقة الوحيدة لتغيير قلوبنا هي بمعاشرة يسوع الذي يغيرنا إلى شبهه ويوشحنا بفضائله.

وكلما رافقنا يسوع واكثرنا من أوقات الصلاة معه و الاختلاء به ، وكلما قابلنا حياتنا بحياته ومواقفنا بمواقفه وصبرنا بصبره ووداعتنا بوداعته كلما زادت مقدرتنا على تمثيله والتشبه به ونصبح حقاً رسالة المسيح المكتوبة بروح الله الحي.

كلمتان للشبان من كل جنس ولسان

(الكلمة الأولى)

أيتها الفتاة ، أيها الفتى ، الزما بحركما.

زعموا أن ثعلباً جاء بطة تسبح في بحيرتها ، وتوسل إليها بأن تخرج إليه ، فلم تفعل ثم أعاد عليها رجاءه أولاً وثانياً وثالثاً، وأخيراً ، إذ لم تستمع إلى توسلاته ، قفز إليها ينوي افتراسها . كانت البطة أخف منه في الماء ، فأخذت تبتعد عنه وهو يتبعها إلى أن أنهكه التعب وانقلب راجعاً من حيث أتى . لكن البطة لم تمكنه من الهرب ، بل تحولت من الدفاع إلى الهجوم ، ثم قبضت بمنقارها على اذنه ، وغطست به تحت الماء ، ولم تفلته إلا جثة هامدة تطفو على وجه الماء ، عبرة لغيره ممن تحدثه نفسه بالاعتداء عليها. هذا ما حدث للثعلب مع البطة في بحيرتها، ولكن ماذا كان قد تم لها لو استجابت نداء عدوها وخرجت الى أرضه. افما كان العدو قد قطعها ارباً ارباً لو فعلت ذلك ؟ فانتما أيتها الفتاة وأيها الفتى لكما بحر أحاطكما فيه الوالدون بالرعاية ، وقدموا لكما النصائح الغالية، وأنشأوكما على الطهر والمحافظة على الشرف ومحبة الله والقريب .

و في بحركما هذا تقويان على أعدائكما وتقهراهم كما قويت البطة على الثعلب و أجهزت عليه . أما في أرض العدو - في المحلات العمومية ودور السينما وبيوت القمار وصالات الرقص - في هذه الأمكنة وشبيهاتها .

يتمكن عدوكما منكما ويستحوذ على أثمن جواهركما - الطهر والشرف والعفاف - ويغرس في نفسيكما سمومه القاتلة ، فتنهش جسميكما الأمراض المخيفة ، وتترككما ابتسامتكما العذبة اللطيفة ، ويزول رواؤكما ، وينخر السوس عظامكما ، ويصيبكما الهزال والدهش والجنون.

فالزما بحركما أيتها الفتاة العزيزة وأيها الفتى الكريم وأعد كما انني ، في نبذاتي التالية ، سأشرح بعض النتائج الوبيلة والأمراض السارية التي يمكن أن تنقلانها من اندماجكما في المحلات المؤذية التي ذكرتها لكما وأنني سأجيب في صلب نبذاتي هذه على أي استفهام يردني منكما بهذا الخصوص . وإنني اسمح مقدماً للأدباء ولاصحاب المجلات والجرائد بنشر كلمتي هذه ورفيقاتها متى شاؤوا دون الرجوع إلي في ذلك.

(الكلمة الثانية)

هذه كلمتي الثانية الى الفتيات والفتيان ، احذرهم فيها مغبة الشر والبهتان .

فكما قهرت البطة الثعلب في بحرها ، يمكن للفتاة أن تفعل مثلها . وهكذا الفتى الحر الكريم ، ينتصر على عدوه اللئيم .ويشترك مع فتاة شريفة الأخلاق مستقيمة، بحياة متحدة عزيزة كريمة .

أما إذا مع التيار سار ، انحطت أخلاقه وعقله طار . فقبلة يسرقها في صالة الرقص ، قد تقوده الى الرمس وهلاك النفس وزيارة واحدة لعاهرة ، تكفي لإصابة قاتلة قاهرة، فمن أمراض جلدية وزهرية ، إلى سيلان وعنة وتعقيبة مزرية ، تهد كيان الفتاة والفتى ، وتهوي بها مهاوي الردى.

وعلى فرض السلامة من هذه الأدواء مع أن ذلك مستحيل كالعنقاء ، فسقطة تؤدي إلى الاستعباد ، لعادات مهلكة وسيطرة قوم أوغاد . وكلما استرسلت النفس في شهواتها ، ازدادت نار الشر في اضطرامها ، وانحطت القوى الجسدية إعياء ، وازدادت القوى العقلية جموداً وانطفاء . فأكثر مرض السل اليوم من ناتج عن الانسياق مع أشرار القوم ، في اشباع شهواتهم البهيمية ، و اتباع أفكارهم الجهنمية.

ولا بد من الإشارة ، إلى أمر عظيم الخطورة ، فالسائل المنوي ، عنصر أساسي حيوي. وهو أصل النشاط والقوة ، والسبب المباشر للرجولة والفتوة. وان هذا الاكسير ، يحوي من الحياة الشيء الكثير. فنقطة واحدة من الجوهر الثمين، توازي من الدم أربعين فالطبيعة تفوزه بتقتير، لاجل التوليد والتبزير. وفي تفريط الإنسان ببذله ، يسير بسرعة إلى حتفه . وفي الاستسلام للعادات السرية انحطاط في الإدراك وتراجع في الفهم والأمور العقلية والفكرية ، وتأخر في الهيئة الاجتماعية السياسية منها والمدنية .

أما ما تسببه الشرور التي ذكرناها ، فأنواع كثيرة غير التي أوردناها ، منها موت

الأطفال حال ولادتهم ، وعاهات أخرى تلتصق بغيرهم كالجذب والهبال، والعمى والشلل والاختلال. وما منشأ الدعارة، سوى أفكار دنسة غارة ، تنطبع على خيال الشبيبة البريئة ، من قراءة المنشورات الرديئة البذيئة ، أو رؤية المشاهد الخلاعية والصور السيئة والمسيئة . ووجود البغاء بكثرة ، يشجع على العثرة.

فإلى حكومة بلادي ، أرفع صوتي وأنادي : ألا ارحموا أولادكم، و ارأفوا بافلاذكم، واعينوا فتياتكم وفتيانكم. فالزواج الطاهر الشريف ، يزيل الكابوس عنهم ويرفع الحيف . فارفعوا شأن الزواج الشرعي، تقفل بيوت الدعارة والغي. وشددوا في مراقبة الافلام يسود البلاد الأمن والسلام . واضربوا بيد من حديد، كل عاص عنيد . فالأمم الاخلاق والشرف، وعدا ذلك خراب ودمار وتلف . وهذا يشمل الكبير والصغير ، لا فرق بين غني وفقير ، وأكبر دولة تنهار ، إذا شعبها في ذي الطريق سار . والأولاد والديهم يتبعون ، فاما شقاء او بالخير والأمن ينعمون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA – All rights reserved © 1998 - 2025 info@arabicbible.com